MOMENTS BEFORE DEPARTURE

وداد ابراهيم

لحظات قبل المغادرة

مذكرات من زمن الحرب

OPUS
PUBLISHERS

www.daralrafidain.com

لحظات قبل المغادرة
Moments before departure

وداد إبراهيم
الطبعة الأولى، لبنان/ كندا، 2016
First Edition, Lebanon/Canada, 2016

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة، إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أونقله، بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من أصحاب الحقوق

All rights reserved, is not entitled to any person or institution or entity reissue of this book, or part thereof, or transmitted in any form or mode of modes of transmission of information, whether electronic or mechanical, including photocopying, recording, or storage and retrieval, without written permission from the rights holders

OPUS PUBLISHERS
56 Laurel Cres. London, Ontario, Canada
Tel: +1 2266783972
N6H 4W7
opuspublishers@hotmail.com

لبنان ـ بيروت / الحمرا
تلفون: 751055 1 961+ / 541980 1 961+
daralrafidain@yahoo.com
info@daralrafidain.com
www.daralrafidain.com

هام: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبّر عن رأي كاتبها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الناشر.

ISBN: 978- 1- 77322- 051- 2

وداد إبراهيم

لحظات قبل المغادرة

مذكرات من زمن الحرب

www.daralrafidain.com

OPUS PUBLISHERS

المقدمة

هذه اوراق تتحدث عن حياة امرأة سيق زوجها في حرب الخليج والتي حدثت بين العراق وايران عام 1988-1980 كما سيق كل الشباب من بلغ الثامنة عشر من العمر وخريجي الكليات، واستدعيت للسوق اعمار من مواليد ما فوق 18 من ترك التعليم من الكسبة والعمال والموظفين، حشود من الشباب تركوا بيوتهم وزوجاتهم واولادهم لحرب مجنونه دون ان يعرف اي من الجنود والضباط والصنوف لأي سبب وراءها ومن اجل ماذا يقتلون ويتمزقون يتقطعون ويغرقون في مياه الخليج بين المحمرة ومجنون ونهر جاسم، فضيعتهم الحرب وأجهزت على احلامهم وهم في بداية عمر الادراك والحب والشباب، ليكونوا رمادا لحرب ساحاتها قلوب الامهات والزوجات.

جمانة لم يعد زوجها من الحرب فأجبرت على ان تكون امام اختيارات صعبة من اجل ان تعيش كامرأة عراقية تحافظ على كرامتهما خيارات جعلتها تعيش صراعات استطاعت ان تحسمها بما يعبر عن رؤية ناضجة كانت لدى بعض النساء عن الحياة حين تكون ساحة للحروب والضياع.

اسرى بلا عودة: وعائدون بلا ذاكرة

انتهت الحرب وصمتت طبولها، وعاد الجنود يلمون شتات أنفسهم الا ان سعد لم يعد، طرقت زوجته جمانة ابواب الدوائر التي تعلن عن اسماء المفقودين والضائعين والشهداء والفارين الى دول بعيدة، ومن مزقتهم اسماك الخليج وحملتهم مياهه على الشاطئ، بقايا اجساد تحمل في معصمها الاسم والوحدة والصنف بين كل هذا الموج من الموت والقتلى لم يكن لـ سعد عبد محمد جبارة من وجود..الا ان اليـأس لم يتسسلل الى رأسها الصغير وكانت لاتريد ان تجعل اليأس والقنوط صنو حياتها وهي في الاشهر الاولى من الزواج.

كان الوقت يمزقها حين تغادر من بيت اهلها الى اهل سعد، وتقول مع نفسها (الله لايحير عبده).تلبس ملابسها على عجل وان كانت مهلهلة وغير مكوية وتذهب مع امها الى كل من تعرف بانه عائد من الاسر او كان ضمن التبادل بين الاسرى وفي حقيبتها صورة سعد، وخيط الامل بدأ يضعف.

تعود الى عائلة سعد وتجد الوجوم يلف الجميع ودون ان يسألها احد، ماذا كان من الاسير الذي ذهبت اليه، فتبادر بالحديث قائلة: تعرّف على الصورة وكأنه رأى الوجه ولكن الاسم غير الاسم، واخرهم قال لي

بالحرف: تأتين بصورة رجل وقد حلق وجهه ورأسه وفي غاية الصحة وتريدين ان اعرف من هو؟ بين وجوه اسرى تفرين من وجوههم العبسة وقد استطالت وتساوت اللحى مع شعر الرأس..كان الصراع محتدم بين الامل الكبير الذي تحمله روحها الشابة واليأس الذي يسكبه حديث كل من حولها.

الطفل في احشاءها بدأ يتحرك وتدب فيه الحياة، ارادت ان تعلن لاهل سعد بانها حامل الا ان والدتها طلبت منها التريث في ذلك حتى لاتجبر على البقاء عندهم باعتبارها تحمل شيئا من سعد، وجمانة ذات قلبا صافيا لا تعترف بإبقاء الاوراق مقلوبة وغامضة، فأعلنت لهم بأنها حامل، وكان اعلانها قد هز البيت واثار حزن ام سعد فاختلط الحزن بدموع الفرح وعناق حميمي بينها وبين والدي سعد، وهذا الخبر جعلها تحسم امر بقاءها في بيت اهل سعد حتى الولادة.... وشهر واخر واسبوع واخر، وضربات تعلن عن قدومه، وانتظارها لسعد يشوبه اليأس والغموض احيانا، وأحيانا يشوبه الأمل، والبحث عنه في ذاكرة الاسرى العائدين لم يزيدها الا حزنا ومشقة وهي تقلب ذاكرة مبعثرة وأحلاما ممزقة يحملها الاسرى الذين تلتقي بهم.

لا احد يشفي الغليل ويعلن لي عن مجرد وجوده، أذن اين هو الان؟ هل غطته الرمال بعيداً في (ارض الحرام) ام اخفته مياه الخليج بين أمواجها المجنونة؟ غفت على هذه الهواجس، فرأته في الحلم، يلبس ملابسه العسكرية ممزقة وقد غطاه الوحل وفعلت الريح فعلها في شعره الذي بدا طويلا، توقف امامها ففزعت منه وكلما اقترب منها كانت ترجع للوراء مرعوبة من صورته، فصرخ بأعلى صوته، جمانة.... اقتربت منه

لتضمه بقوة اليها فاستمعت الى صوته الاجهش وهو يقول لها:، أنا موجود لا تفكري في الزواج من أخر، قد اعود (وضع يده على بطنها يتحسس الطفل)، ففزعت على آلام قوية تنذر بأنها آلام الطلق. أطلقت صرخة قوية رجت أركان البيت واوجاع تقطع أحشائها، وما هي الا ساعة حتى انتهى الالم فكان ابنها (جعفر) فاختلطت الدموع بقطرات العرق الذي تصبب من جبينها وامتزجت السعادة بالالم.

احساس حارق بالشوق لسعد لسع قلبها واحرق صدرها، كانت تريد ان تصرخ (كلكم لن تعوضوني عن سعد) لكنها كظمت آلمها وغيضها وشعرت بأن الدنيا أخذت منها سعد واعطتها جعفر الذي انسلخ تواً من رحمها وهو يحمل خلجات روحها وملامح سعد. حدقت به طويلاً وكأنها تسمرت، وقد استقرت عينيها على وجهه، ففزعت على صوت الممرضة لاتحسديه(مايحسد المال الا اصحابه) لكن هذا اعز من كل مال الدنيا (هكذا اجابت) ولم تزل عينيها محدقة بجعفر...

كم تمنى سعد ان يكون له ولد، كثيرا ما قال لي {اريد اكون بطل مثل ابي الذي انجب اربعة اولاد وحتى وان انجبت فتيات فلا يهم اريد من يحمل اسمي }.ولكن أين هو الان؟ قالت في سرها،.لفت ابنها بلفائف جهزتها لها والدتها، لتستعد للمغادرة وكأن المخاض الذي داهمها خلال اليومين والولادة التي كانت دون مشرط، كل هذه العوالم المؤلمة قد علمتها ان هناك عوالم جديد وعليها ان تستعد لها بقوة وحزم، وان سعد قد اعطاها حياة واسم وعائلة ومسؤولية ومغامرة ولوعة وحرقة واحتراق ولهو ولعب وبكاء وفرح وسهر كل هذا في كتلة اللحم الحمراء التي اسمتها جعفر.حملته بين ذراعيها التي مابرحت ترتجف لشدة ما سكبت

من اجله من دماء وعرق ودموع. غادرت المستشفى مع شقيقة زوجها وما ان دخلت البيت، كان في انتظارها، صباح وعلي وكريم، أشقاء سعد، متلهفون لاحتضان وليدها (جعفر) كأنهم يقولون لها، لا عودة لسعد وها نحن سنحتضنه.

كانت آلام الطلق والولادة، لم تغادرها بعد، وصارت تدق جسدها وتحيل عظامها الى قطع تكاد تتطاير، فأرتمت في الفراش وهي تحتضن وليدها، استغرقت في نوم عميق وكأنها في هوة سحيقة لاتدري قرارها. يبتل جسدها من العرق وهلوسة الحمى جعلتها تطلق من فمها كلمات غير مفهومة، وايادي تزيل عنها ملابسها المبللة لتعود في حمى حارقة. وجوه تغيب وتعود ومن ثم ترتسم أمامها، شقيقاتها ووالدتها!!. اين انا؟ في بيت اهل سعد!!في غرفتي ام في بيت اهلي!!!! وما الذي جاء بي الى هنا؟ وما هذه الانامل التي تمسح عن جبيني العرق بقطع القماش البارد؟ تساؤلات ازدحمت في راسها الصغير، فتذكرت انها جاءت الى بيت اهلها بالامس، وهي في غاية الالم وحمى النفاس تأكل جسدها وتحيله الى قطعة من نار.

(انها حمى) النفاس انتبهت على كلمات القابلة ألمأذونه التي جاءت بها والدتها للاطمئنان على صحتها، وقطرات ماء تبلل شفاهها الجافة، من اجل جعفر ستزول الحمى لاني لااستطيع ارضاعه فسخونة الحليب قد تفقده عافيته، وحديث دار بينها وبين والدتها، بأن حان الوقت لتعود الى بيت اهل سعد. جمعت اغراضها في محاولة منها لان تجمع شتات نفسها وهي راحلة الى مكان وبيت بلا استقرار فلا استقرار لجمانة بعد ان غادر زوجها غرفته وبيته وترك في داخلها شرخ كبير جعلها تفقد توازنها وشعورها بالاستقرار الا انها كانت تستعيد الثقة بان سعد قد يعود

حين تنظر الى ابنها جعفر وتدرك ان هناك الكثير من العائدين من الاسر مسجلين في اجندتها لتزورهم ولتبحث عن سعد من جديد، فقد عاد الامل يتسلل الى روحها بان سعد قد يعود من اجل وليدها جعفر ووجدت انها امضت وقتا طويلا دون ان تطرق ابواب العائدين من الاسر وتذكرت بانها تطلعت الى الكثيرين منهم، اخرهم ذلك الاسير الذي كان يكشف ظهره لكل من يأتي للسؤال عن مفقود، ويقول له اقرأ اسماء الاسرى على ظهري فقد كتبت بايديهم بعد ان عرفوا بان الاسر قد عبث بذاكرة الجنود، وان كان المشهد قد اخجلها الا انه اثار حزنها واطلق دموعها دون إرادة ومع هذا لم يكن سعد عبد محمد جبارة قد دوّن اسمه على جسد هذا الاسير.. ودون ان تعثر على خيط يوصلها الى حقيقة تكاد تسلبها عقلها، هل هو على قيد الحياة ام لا؟....لايمكن لها ان تعيش على تصورات بانه على قيد الحياة او بانه غرق في مياه المحمرة اثناء العبور مثلما تسمع من بعض أليائسين،لا يمكنها ان تصدق ما يقوله البعض بأنه قد يكون فرّ الى دول عبر الحدود ومع هذه الهواجس الموجعة كانت تكابر وتظهر بانها ستعيش من اجل جعفر ومن اجلها.

انتهت من حزم اغراضها وكأنها احزمت بعضاً من عزائمها وكأن اشياء استحضرت من داخلها وهي تعود ومعها شخص اخر جزء من سعد اضاف لها شكيمة ومزيدا من الحب للحياة والامل بالغد، انه ابنها جعفر.

طلبت من شقيقها ان يرافقها حتى لا ترهق والدتها بالمجيء معها. استقلا سيارة الاجرة، وما ان وصلت الى بيت اهل سعد، انزل شقيقها ألحقائب فطلبت منه ان يعود بذات السيارة حتى لا يتأخر على والدتهما. استدارت السيارة بشقيقها واستدارت هي الى بيت اهل سعد. طرقت الباب مرة واخرى دون ان يفتح لها احد.

توقفت طويلا وهي تطرق الباب وبين الحين والأخر كانت تنقل جعفر من يد الى الاخرى، ترددت في ان تعود الى اهلها ام تعيد طرق الباب مرة أخرى ووجهت اللوم لنفسها بان دعت شقيقها يتركها عند الباب دون ان تطلب منه الانتظار حتى يفتح لها، شعرت بألم في جسدها (فلم يزل طريا بعد) وآثار الطلق لم نغادره بعد، احست بألم في مفاصلها وهي تحمل وليدها.

اشار لها رجل يقف في الباب المقابل بأنهم في البيت مما جعلها تنتظر بعض الوقت، لكن اين هم الا يسمعون طرق الباب كان علي ان اتصل بهم هاتفيا وأعلمهم بعودتي الى البيت، هكذا تحدثت مع نفسها، ومع ذلك فانها حسمت امرها وقررت المغادرة والبحث عن سيارة تعيدها الى بيت اهلها مرة اخرى.

لكن هاجس دعاها للطرق مرة اخيرة وقبل لحظة المغادرة، فطرقت الباب بشدة وبعصبية وكأنها تريد المغادرة الا انها ارادت ان تضع كل غضبها في طرقات اعتبرتها الاخيرة، وشعرت بان هذه الطرقات قد وصلت الى مسامعهم ان كانوا موجودين مثل ما اشار لها الجار الذي كان يترقب المشهد، وشعرت بانه متأكد من وجودهم، التفت اليه لتستعلم هل دخل البيت ام هو على قيد الترقب، فاشار لها بان هناك من يفتح الباب وما ان التفتت فوجئت بالباب يفتح ومن خلفه ترآى لها صباح، فرحت كثيرا الا انها لم تكن تريد ان تظهر ذلك.

فبادرته بعصبية: سئمت طرق الباب، ولو تأخرت لحظات لكنت قد غادرت!! اين العائلة؟ هل الكل نائمون وقد انتصف النهار؟ ازاء كل هذا الغضب لم تسمع اجابه من صباح.

فقد انفرجت اساريره وهو يراها تحمل جعفر، وقد بدا له بملامح واضحة وكأنه اصبح اكبر من قبل بل واقتربت ملامحه من ملامح شقيقه سعد.

وقبل ان ينبس بكلمة دخلت وهي تحمل صغيرها بيد وفي الاخرى حقيبة كبيره اخذت مسارها الى غرفتها ورمت الحقيبة على السرير ووضعت (جعفر) في سريره الصغير وهو يغط في نوم عميق...

انتبهت الى البيت الذي يلفه الصمت، والسكون وقد بدت الصالة وقد تركت بدون ترتيب وكأنهم غابوا عن البيت منذ ايام.

فخرجت من غرفتها تستطلع الامر(وقد اثار استغرابها بان صباح لم يتحدث ولم ينطق بكلمة).. اين ذهبوا قالت في سرها؟.. صباح!! صباح اين عمتي؟ سألت بصوت عال وهي تدخل الصالة، فأجابها صباح بأنهم ذهبوا الى الحلة، عندها صدمت حين رأت خلفه فتاة في العشرين من العمر طويلة وجذابة وأنيقة وبعيون اغرقها الكحل الاسود وشعر تدلى على الاكتاف.

وقفت امامها والصمت يلف المكان بادرها صباح: خطيبتي (نهى) ثم ادار وجهه الى نهى قائلا:هذه زوجة اخي سعد..

ظل الصمت هو سيد المكان وكأنهن في طرفي نقيض كل واحدة تنظر الى الاخرى دون حديث... اهلا وسهلا قالت زوجة سعد ثم استطردت: لكني لم أعرف بموضوع ألخطبة فأجابها صباح: الموضوع تم بسرعة وإثناء وجودك في بيت اهلك حين كنت تعانين من الحمى وألان ها قد عرفت لأنك تنتمين الى هذا البيت وأكيد تفرحين لي.

فكانت اجابة صباح قد حسمت كل شيء وكأنه يقول لها لا علاقة

لك بالتفاصيل. وتذكرت كم كانوا يعطون الاهمية لسعد ويتشاورون معه في كل صغيرة وكبيرة. الان سعد قد غاب ولم يعد لكل ما يتعلق به من اهمية، كان هذا حديثها مع نفسها، فشقت الصمت بكلمة (مبارك)، قالتها من خلف قلبها وبدهاء المرأة شعرت خطيبة صباح بذلك، فرمقتها بنظرة وتركت الجواب لصباح.فبادر: شكرا وإنشاء الله نفرح بجعفر.

ارادت جمانه ان توحي له بأنهم يلغون وجودها من البيت، هذا ما تسلل الى عقلها وأصبحت اكثر حساسية حين غادر سعد الى جبهات القتال، وزادت حساسيتها حين تأكدت بانه غير موجود مع الشهداء والأسرى.

شعور الغيرة الانثوية اضحى يغتال هدوئها ويتسلل عنوة الى مسامات عقلها دون ان تعرف حقيقة هذا الشعور.

تسمرت مكانها وكأنها تريد ان تقول لهم: لماذا؟و كيف؟ ومنذ متى انتما هنا لوحدكما... غليان وثورة اجتاحت جسدها ولا تعرف لهما سبباً.

دخلت غرفتها والقلق يساورها والأفكار المجنونة بدأت ترتطم في رأسها وأرادت ان تعكر عليهم خلوتهم واستحضرت ايام خطوبتها حين كانت لا تستطيع ان تغامر بالمجيء الى بيت اهل سعد، ماعدا حين القت نظرة على غرفة زفافها قبل ايام من الزواج وكان دخولها هذا البيت حتى يوم الزفاف.هذه الافكار دعتها لان تتصرف اي تصرف يغير الاجواء ألصامتة وعادت وفتحت الباب وصرخت

صباح متى تعود عمتي فلم تجد جواب وأعادت السؤال دون ان تسمع جواباً ايضاً، فاعتقدت بأنهما في خلوة، وبغيرة يشوبها الغضب كررت السؤال، ثم صمتت وقررت ان تقتحم عليهما الغرفة لتجد لها حجة للدخول الى غرفة صباح وقلب الاجواء.

وهنا سمعت صراخ جعفر وقد جاء صراخه ليزيد من عصبيتها ويبعثر ما ارادت وما خططت له.

حاولت ان تربت على جعفر ليستكمل نومه فوضعته في حجرها وهي تهزه بسرعة وبدون إرادة فتحت اللفائف التي تلفه فشعر بالراحة الا انها وجدت ان الوقت قد يسرقها فالغليان الذي اجتاحها لم يهدأ بعد.

فُتركت جعفر في فراشه وقد وجدت انه على وشك ان ينام مرة اخرى فغيرت ملابسها بسرعة وقد بعثرت بعضها على السرير وخرجت من غرفتها تستطلع الصمت الذي يلف البيت، والافكار تعبث برأسها وقد وجدت نفسها مسؤولة عن البيت باعتبارها زوجة الاخ الاكبر وان وجودها يعطيها الحق بالتصرف وكأنها هي سيدة البيت، فصرخت صباح وبعدها فتحت باب غرفته

تصاعدت انفاسها وكأن ثورة عارمة في جسدها، دفعت باب الغرفة بكل هذه الصراعات... وفوجئت بأنها خالية.... حتى هذه اللحظة كان صراخ (جعفر) قد أغتال الكثير من الشرور الذي اجتاحها، فأعادت غلق الباب بقوة وركضت الى غرفتها لتحتضن جعفر.

فيما قطرات من حليبها كانت قد بللت ملابسها تنذرها بان جعفر يشعر بالجوع...ابدلت له ملابسه مر ة اخرى دون ان يكون حاجة لذلك وبينما تغير له لفائفه كانت تتحدث مع نفسها بصوت مسموع وتتذمر وهي تقول لجعفر: متى تكبر؟ وهل سيكون لسعد نصيب بـأن يراك ام لا؟

امضت وقتاً طويلاً وهي تعيده للنوم... رتبت اشيائها وملابسها في خزانتها فأثارتها ملابس سعد، وبعثرت الهدوء في نفسها، واذا بشريط

الذكريات القاسي يمر امامها.. ايام الخطوبة والزواج وحياتها مع سعد ولحظات الوداع الاخيرة وهو يغادر الى جبهات القتال، تذكرت بألم، اصرارها وتمسكها به في لحظات المغادرة المؤلمة وكم تمنت ان يعدل عن السفر وأمسكت به ليتأخر لاشهر حتى يحين موعد الولادة ليرى ابنه، لكنه اكد لها بان العقوبة قد تكون السجن او قطع الاذن او أقسى من ذلك.

ما أغرب الحياة فالذي اعيشه الان هو أقسى من الموت، لقد كتمت الحياة انفاس سعد واغتالت أحلامه (بان يرى ابنه) آه... ماذا لو لم يذهب الى جبهات القتال! يختبئ! يتأخر! ليكون معي الان، كم طلبت منه ان لايذهب الى الحرب او يصطنع ذريعة للمرض ويعود، لا اعرف هل الذهاب الى قتال غير معروفة اسبابه شجاعة!!

فأمامنا سنيناً واياماً طويلة مليئة بالحب لم نعرف لها طريق..وامامنا احلاما لم نحققها بعد!كنا على اعتاب الامل وعلى اول سلمه من سلم الحياة، هكذا تحدثت مع نفسها وهي تمرر أناملها ببطء على ملابس سعد، ضمت ملابسه الى وجهها وتناثرت قطرات من دموعها، وهي تردد مع نفسها: هذه مأساة الذين لا يهابون مقاتلة القدر، ولهذا أجد نفسي واحدة من الذين يتلقون صفعات القدر.

فجأة شعرت بان في صدرها روح من التحدي والتمرد، وبحراً هائجاً هادراً صارخا، كيف سأعيش وحيدة مع جعفر؟ وان كنت محاطة بأهله! (أستمر معها حوار النفس) اذن قد اتركهم لأعود الى أهلي لكن غيرة المرأة قفزت الى روحها، وإستشعرت الاجابة تردها من عقلها الباطن: قد تأخذ خطيبة صباح غرفتي وتسرع في زواجها!! لا سأبقى (فجاء صوتها عاليا).

واذا بأم سعد تدخل الغرفة لتقول لها: نعم ستبقين معنا، ومن قال غير

ذلك؟؟ كل ما فيك يذكرني بسعد وهل احتمل فراق جعفر؟ احتضنتها بقوة وبقدر ماتمتلك من شوق لابنها سعد ولتزيل الشد والجذب الذي كان بينهما في الايام الاولى لزواج سعد ولتشعرها بان لها مكانة كبيرة خصوصا بعد غياب سعد.

لا تعتقدين بان جعفر سيؤخرني في البحث عن سعد، هكذا تحدثت مع ام سعد وأردفت: حتى ولو قضيت عمري اطرق الابواب وابحث عن العائدين لن اتوانى في البحث عن سعد، فلا قيمة لحياتي بدونه وما ذنب هذا الطفل يفتح عينيه ولا يجد له أبا، لا تعيدي هذا الكلام فله بدل الاب أربعة، كريم وصباح وعلي وابو سعد والكل متشوق لرؤيته وينتظر هذه العودة المباركة للبيت.

هذا الحديث ذكرها بخطيبة صباح والمنظر الذي اثارها وهي تدخل البيت بعد غياب اكثر من شهر فسألتها: لم تخبروني بخطوبة صباح!! واستطردت: ومتى سيتزوج؟ شعرت ام سعد بانفاس من الغيرة تتدفق من عيونها وأرادت ان تخفف من وطأة ذلك، فأجابتها وهي تبتسم: الموضوع تم بسرعة وبدون ان نخطط له والحمد لله سيتزوج بعد ايام وأريدك معي حتى نجهز غرفة النوم والملابس.

هذا الحديث استفزها وشعرت بأنها قد تنفجر من الغضب فأجابت على الفور: لا..لا لا يمكنني ان اترك جعفر او اخذه معي وهو لم يجتاز الاربعين يوما..قالت ذلك وقد شغلت نفسها بفك لفائف جعفر ومن ثم شدها بقوة، وكأنها تريد ان تشد من ازرها وتعطي لنفسها جرعة من القوة على تحمّل الموقف الصعب وهو ان تدخل امرأة اخرى لا تقل عنها جمالا وشبابا بين العائلة فتسرق اهتمامهم بها.

خرجت الام من الغرفة لكن الحديث اعادها لتسأل: وكيف عرفت بخطوبتهم؟ فبادرت جمانة على الفور: هو من اخبرني بذلك، فقد وجدته وخطيبته لوحدهم في البيت، وما ان تركتهم ودخلت لأضع اغراضي في الغرفة كانا قد غادرا دون ان اعلم بمغادرتهم.

حديثها مع والدة سعد وهي تحاول ان توحي لها بأن صباح قد اقترف خطأ او تحاول ان تثير قضية صغيرة كانت ام كبيرة، وضعها تحت تأنيب الضمير...

ما الذي جعلني اغضب لمجرد ان يتزوج صباح او اي منهم!!!هل اريد ان ابقى انا فقط محط الاهتمام دون غيري ام لأنها قد تأخذ مكانة افضل مني؟ لماذا اجتاحني هذا الشعور الحارق.!من المؤكد لو كان سعد معي فلم يكن سيحدث معي ما حدث الان من غيرة وغضب وغليان.

كان التجهيز لزواج صباح قد وضعها في حالة غيرة وتوتر.

ام سعد كانت تشعر بهذه الغيرة، فلا تعرف المرأة ألا المرأة ولا تحدي ألا بين امرأتين. فقررت ام سعد ان تهتم بجمانة وبجعفر وتجلب لها هدايا كل ما ذهبت للتبضع مع خطيبة صباح ووالدتها.ليصبح زواج صباح قضية اثقلت كاهلها وصارت تذهب الى بيت اهلها بين الحين والأخر وكأن لا مكان لها في البيتين.

سنة وثانية وأخرى كبر جعفر، وشكل زواج صباح بالنسبة لها احساساً أشد فتكاً من الألم لا تعرف له سببا، وكأنها ترتطم بأشياء لا تدرك اتجاهاتها هل هي غيرة المرأة من المرأة ام غيرة على من؟ ولماذا؟... تساؤلات ومعاناة بدأت معها دون توقف...

كان القرار الذي اصدرته الدولة بحق المرأة التي فقد زوجها ان تتقدم بطلب الطلاق بعد ان ازداد اعداد النساء الباحثات عن ازواجهن الذين ذهبوا للحرب دون عودة ودون اعلان عن وفاتهم، حشود من الحائرات يطرقن ابواب دوائر المفقودين والاسرى، وجمانه واحده منهن وما ان سمعت بقرار جديد يعطي المرأة حق المطالبة بالطلاق بعد اكثر من سنتين على فقدان زوجها في الحرب..هذا القرار قلب كيانها ووجدته يعني ان لا امل في عودة من بقى وتبقى من المفقودين.

لم يبق امامها الا ان تكون قوية امام قضية تداولت بين اهالي المفقودين والاسرى وهي قضية تسليم الرفات.تلك القضية التي ادخلتها في هوة سحيقة، هل ستستطيع تسلم بقايا سعد (رفات سعد) وماهو الشئ الذي بقى منه ليعلمها بأنه كان الشاهد على موته او غرقه او تمزيقه في مياه الخليج. قررت الذهاب الى دائرة رعاية المفقودين والاسرى في منطقة الكسرة في بغداد، لكنها وجدت ان هذا كله اكثر مما تتحمله بل هذا الموقف يتجاوز قدرتها، فلم تستطع الذهاب لتستلم وتتأكد بان ما تبقى من سعد مجرد رفات، وسألت على وكريم ان يذهبا الى دائرة رعاية المفقودين للتأكد من حقيقة الخبر... كان يوما عصيبا ثقيلا على كل من في البيت، وكان انتظارها لأشقاء سعد اصعب من انتظارها لسعد، لكن لم يفارقها الاحساس بأنه لم يكن له بقايا مع رفات الجنود وعرفت ذلك من ملامح كريم وعلي وتأكدت حين دخلا ولم يكن معهم رفات (ساعة او هوية او قرص الاسم)وهذا ما اثلج صدرها الا ان البيت كان في ذلك النهار متوترا يسوده الوجوم.

ظلت الاخبار تأتيها من هنا وهناك، منهم من يقول لها ان الجنود

اختاروا البقاء في الاسر والزواج على العودة الى عوائلهم، وبعضهم يؤكد ان الجنود هاجروا الى دول ابعد.

لن يختار غيري زوجة؟ هذه هي اجابتها لنفسها ولكن مع كل هذا التفاؤل كانت تجد ان مكانتها في البيت بدأت تتراجع وان عليها ان تتخذ قرار المغادرة او البقاء بعد كل هذا الصراع في البحث عن سعد وما تسمعه عن مصير المفقودين..لذا قررت ان تضع لكل هذا نهاية وتترك عائلة سعد...

هل تغادر كل شيء! غرفتها وكيانها! وأشقاء سعد (علي وكريم وصباح).. اذن عليها ان تقرر اما البقاء معهم او انهاء علاقتها بهذه العوالم لتبدأ حياة جديدة للعيش بحرية وتنطلق وهي في عمر التوهج والحماس والتدفق لترسم مستقبلها ومستقبل أبنها فلم تتجاوز بعد عمر الرابعة والعشرين، لذا قررت ان تحسم الموضوع يوم الجمعة حيث تجتمع العائلة كلها على الغداء.

كان انتظارها ليوم الجمعة طويلا، حاولت زوجة صباح التقرب منها لتعرف ما ستقرره الا انها كانت تتهرب من الجواب وتتصنع اللامبالاة لتعطي اهمية لحياتها وحياة ولدها جعفر، حتى كان يوم الجمعة فنهضت مبكرة رتبت غرفتها وكأنها تريد ان تضيّع الكثير من الوقت، الا ان الوقت كان يمزقها فقد بدا اليوم طويلا بكل تفاصيله.

انتصف النهار، واختلفت الحركة في البيت، ومثلما اعتادت العائلة ان تجتمع يوم الجمعة، كان الكل في البيت، صباح وزوجته وعلي وكريم وخطيبته...وقد اظهر الجميع عدم اهتمامهم بما ستعلنه لهم زوجة سعد

لكن الطبيعة تغلب التطبع فبين الحين والاخر كانت زوجة صباح تسأل عن ما سيحدث اليوم وهل ستغادر زوجة سعد الى بيت اهلها ام ماذا؟

فيما تمنى كريم مع نفسه ان يضم ابن سعد الى حضنه كأب وزوج مخلص لزوجة أخيه وقبل ان يفصح عن هذا قال له علي: اخاف ان يتربى جعفر بعيدا عن هذا البيت فبادره كريم: اذا تبين لنا ان سعد استشهد او هرب من الحدود الى دوله اخرى حينها قد تأخذ ابنها وتخرج من العائلة ولا يمكن لأحد ان يمنعها من هذا لأنه ابنها والقانون مع المرأة ولكن!!

صمت وتنهد ففهم علي ما قصده كريم، لكنه اراد ان يرمي له مفتاح الكلام ويؤكد شكوكه بان كريم يفكر بالزواج منها خوفا على جعفر وقد يكون السبب الاكبر هو ان لا تكون لرجل اخر غريب وبعيد عن هذه العائلة!!!فبادره علي ولكن ماذا، وهل تعتقد انها ستذهب الى دائرة المفقودين وستحصل على وثيقة طلاق او اي شيء يحررها من كونها زوجة لسعد لتتزوج؟ فصرخ كريم لن يأخذها غيري حرام يعيش جعفر في حضن رجل غريب وهي حرام يلمسها رجل غيري!!!

صمت الاثنان وكأنهم دخلوا في غيبوبة.

جلس الوالدان امام المائدة، فنادت ام سعد: الغداء جاهز، واذا بالكل يحيطون بالمائدة، والقلق يلف الجميع...جلس كريم وعلي على يمين المائدة فيما جلست هي امامهم وبجانبها جعفر وكأن الاقدار جاءت بها امام كريم ليراها لاول مرة كأمرأة وليس كزوجة اخ.

فتطلع اليها وكأنه لم يراها من قبل او انه لم يلتفت الى الانوثة الطاغية التي كانت عليها والوجه الذي زاد من جماله الشحوب والغموض وهي

ترتدي فستان اصفر غط جسدها فزاد من جمالها واثار غيرته عليها، وما ان تطلعت اليه حتى ادار وجهه الى والدته دون ان تلحظ هي نظراته اليها وحين اعاد النظر اليها ثانية وجد فيها ما لم يجده من قبل فاستعرض شريط علاقته بها، كم كانت حساسة وكم من مرة رافقها الى بيت اهلها دون ان يرى ما يراه الان من جمال لم تصنعه الالوان والاصباغ وانما يرى كل شئ على الطبيعة.

ووجد الفرق الكبير بينها وبين زوجة صباح التي لايعرف احد في البيت لون بشرتها وعينيها على الرغم من ما تضعه من الوان واصباغ، ووجد الفرق اكبر بينها وبين خطيبته، فامامه كل هذا الجمال ولم يلتفت له، لحظات ترقب وقلق، ووجبة غداء كأنها وليمة ليوم غير عادي.. انتهى الكل من الطعام، والصمت والوجوم يلف المكان، فنهضت زوجة صباح لترفع الصحون عن المائدة وتبعتها خطيبة كريم في محاولة للمشاركة بالعمل..

الا ان زوجة سعد تسمرت مكانها، ولم تحرك ساكنا وهذا ما اعطى كريم فرصة اكبر للنظر والتمتع بالجلوس امامها دون ان يلتفت اليه احد، وقد بدت غائرة العيون، شاحبة الوجه تمضغ الطعام ببطئ وروية وكأنها تستجيب لقرار صعب اتخذته مع نفسها، رفعت عينيها فوجدت ان هناك من يمعن النظر فيها وفي جعفر لكنها لم تنتبه لنظرات كريم.

حين يرون الاشياء، تبدو لهم مألوفة، لكن معاناتي لا أحد يستطيع ان يدلني على حل لها، لذا علي ان اواجه الامور بنفسي فما أشد ما تخدعنا الحياة من فرط الضجر (هكذا تحدثت مع نفسها)،

انتبهت لوالد سعد وهو يطيل النظر الى جعفر وانه اوجس من قرارها ما يدعو للفراق.. جاءت زوجة صباح باقداح الشاي، وتصاعدت رائحة الهيل الى انفاسها، انا بأشد الحاجة لشاي (ثكيل) يزيح الصداع الذي يلازمني منذ ساعات، هكذا بدات جمانة حديثها فاستدارت العيون نحوها.

واستطردت: من شدة التفكير في وضعي وحياتي التي اجدها لا تساوي قشة وانا في حكم الانتظار، انا انتظر سعد دون اي بصيص من الامل، طرقت كل الابواب للبحث عن خيط يمنحني الامل بانه على قيد الحياة، ولكن لم اجد ما يؤكد لي بانه موجود، كثيرون قالوا لي بان هناك من الاسرى او المفقودين قد هربوا الى دول اخرى وبعضهم قال لي بان هناك معسكر على الحدود الروسية لم ولن يفرج عن الاسرى القابعين فيه، ان كان سعد قد هرب فهل للهارب من عودة وان كان الذي يفر من الحرب تقطع له اذنه فماذا سيكون مصير الهارب الى دول اخرى؟؟ يعني انه لايفكر حتى بارسال رسالة، واجهزة المخابرات تترصد كل شاردة وواردة، وان كان في ذلك المعسكر الذي على الحدود فلا عودة لمن هناك، هذا ما تأكد منه اهالي المفقودين والضائعين في هذه الحرب اللعينة.انا اتكلم واشعر باني مذبوحة بسكينة عمياء تمزقني يوما بعد يوم، مأتم بلا جثة، الضياع داخل النفوس اقسى ما تخلفه الحروب للنساء، ضياع الرجال هو ضياع للزوجة واحلامها واولادها، من اختلق هذه العقوبة القاسية لاشك انها الحرب وتداعياتها. تكلمت جمانة بهذا الحديث ودموعها كما المطر.

واكملت حديثها الموجع: اذن فماذا افعل وانا لم اتجاوز الرابعة

والعشرين من عمري ما سأقرره هو شاني فلا اريد ان اطلب الطلاق، وثيقة الطلاق التي تمنحها الدولة ترد الحقوق المادية ولكن حقوقي كإنسانة وام من يعطيها لي من يعوضني عن سعد ووجوده في حياتي وحياة جعفر، شرخ كبير حدث في حياتي، ومجرد ان اتطلع الى هذا الشرخ اشعر بالدوار والغثيان.

حاولت والدة سعد ان تقاطعها بالكلام لكن غلبتها الدموع على ولدها سعد وشعرت بطول غيابه. كاد حديثها يقطع قلب كريم وكأنه يريد ان يقول لها: انا الذي سيحل محل سعد ويمنحك الحياة!!! فبادرها كريم حقوقك مضمونة والقرار لك اما ان تختاري وثيقة تحررك منه كزوج او لا، حينها سيكون لك كل الحق باختيار ما يناسبك ولن يلومك احد.

حديث كريم، كشف عن اهتمامه بالموضوع وحرصه على سماع قرارها، هذا ما لاحظته خطيبته وزوجة صباح، فالنساء تستهويهن الالغاز لكن لم يلتفت الباقون الى اهتمام كريم فيما لم يلفت نظرها اي شيء من كريم.

فاستطردت جمانة حديثها الذي يشوبه الحزن: ولا أريد ان ترد الدولة لي حقوقي حتى وان لم يعد سعد، اريد لنفسي كياناً ووجوداً، بالامكان ان اصنع لنفسي حياة جديدة، تناثرت حبات من دموعها فتهدج صوتها ولم تكن تلك الدموع على غياب سعد بقدر ما كانت على حياتها هي..

الا انها اكملت حديثها: فلا يمكن ان اعيش مكبلة في حبال الانتظار، أريد ان ابذل حياتي لمن يحتاجها (تلف جعفر بيدها) لا في انتظار المجهول، لن انتظر بل سأنطلق كما الطيور، سأستقل مع ابني حتى ولو

في غرفة منفردة، وسابحث عن عمل، فالراتب الذي اشترك به معكم لا يكف ولا يسد.

أثار حديثها كل من في البيت وكأنها رشقت الجميع بالنار، كريم خاف ان تتركهم وتأخذ جعفر ولا يعرف لها طريق، فيما حاول علي ان يوضح لها بان جعفر يجب ان يبقى بين اعمامه وبيت اهل سعد الا انها بادرته: الى متى؟ وبأي صفة ابقى في البيت؟ وكيف سابقى معكم وانا بدون رجل! بدون زوج! هذا اثار كريم وشعر بأنها تقترب منه اكثر وان حاجتها الحقيقية هي لمن يرعى جعفر ولمن يرعى شبابها ما منحه الثقة لان يكون المرشح الاول لها كزوج فيما اذا تهيأت له الظروف ولكن متى.!

هذا ما وضع كريم في دوامة بل وغيبوبة حتى انتبه على صوت والده وهو يصرخ جعفر حفيدي الوحيد لن ادعه لك....

احمر وجهها وتملكتها روح التحدي والتمرد وهي تمسك لجام غضبها وخوفها على جعفر، وقد وجدت حديث والد سعد كان قاسيا وينبئ بأنه لن يترك لها ابنها جعفر.قفز جعفر الى حضنها حين وجدها تشده اليها دون وعي.

حين يغيب الرجل تترهل الابواب ويصبح دفعها هين، وهاهي ابوابي يدفعها اقرب الناس الى زوجي ليأخذ مني ولدي (أسرت هذا الحديث في نفسها).

بادرت والدة سعد قائله: كأن قرار الدولة بمنحك وثيقة طلاق شهادة ميلاد لك ولحياة جديدة تشدين العزم اليها، غاب سعد وهاهو عرينه يهوى، ماذا لو لم يكن هذا القرار قد صدر من الدولة، الانانية لا تصلح

زوجة والنرجسية لا تصلح أماً، وها انت تفكرين بنفسك فقط ولم تفكري بابنك وكيف سيعيش بعيدا عن اهل ابيه وقد ينسى اعمامه او حتى ابيه. تنهدت وارادت ان تفغر فاها بكلمة لكن لم تسمح لها العجوز بالكلام وهي تشير لها بيدها ان تسكت واستكملت العجوز حديثها: تقررين مصيرك وابنك وكأنك تعيشين دون هذه العائلة، وقد يكون الانفصال عن سعد هدف تسعين اليه بعد ان تغادري هذه العائلة.

هذا الحديث أدخل الارتياح الى قلب والد سعد وعبر عن ما كان يريد ان يتحدث به الا ان التعبير قد خانه، كما انه لايقوى على مواجهة الموقف بنفسه، فيما التزم الجميع الصمت الا كريم فقد شعر بانه مسؤول منذ تلك اللحظات عن حياة جعفر وامه فترك مكانه وغادر الصالة ودخل غرفته فأشعل سيجارة واحرقها بين شفتيه وكأنه هو من يحترق.

فيما وجدت هي ان آخر الحديث قد وقع على الجرح. ماذا لو لم يعد سعد او كان قد تزوج من امرأة ايرانية واستقر هناك وحصل على حقوقه ماذا سافعل، هذا الحديث استمر معها وارادت ان تنطق بهذا الكلام والذي اكده لها عدد كبير من العائدين من الاسر الا انها اوجست خيفة من الرد.

ومع هذا اثارتها وحدتها وقسوة البحث عن المجهول وكأنها وضعت في قدرها حفنة من الحصى وصارت تقلبها لتنضج، حتى تملكت الشجاعة للرد على والدة سعد فقالت: سنة سنتين اكثر متى يعود سعد؟ وهل ابقى مثل اسيرة تنتظر المجهول؟ وهذا هو اصعب ما تواجهه المرأة مهما كانت قوية بل هو الموقف الاصعب من كل شيء، الوقوف على الحقيقة افضل من الضياع بين وهم الحياة والموت، وانا بين وهم، هل هو على قيد الحياة؟ام هو في عداد الموتى؟

فكأن ردها جاء مثل السكاكين على قلب كريم الذي ظل في غرفته يستمع للحديث الا انه لا يقوى على المواجه ففي نفسه رغبة عارمة لبقائها معهم وحب اختلطت به اللذة بالألم، فكيف سيعبر عن حبه وحرصه على ان يحتضنها كزوجة وهي مابرحت في عصمة اخيه، ومن سيقنعها بان تطلب حقها بالانفصال من دائرة المفقودين والاسرى من؟من؟ صرخ كريم بهذه الكلمة فرج صوته اركان الغرفة.

فجاء الكل الى غرفته بما فيهم والدته والقلق يلفها (شكو يمه كريم) لفته الى صدرها فبادرها كفوا عن الكلام في هذا الموضوع، تطلع اليه والده وشعر ان كريم على غير عادته، فلم يكن قد اثاره حديث العائلة بهذا الشكل، فانتابه الشك وطلب من والدته ان تتركه لوحدة مع كريم عسى ان يزيح بعض الغموض ويعرف أسراره فالكل عرف كريم بقلبه الطيب وحبه لشقيقه سعد.

جلس ابو سعد على حافة السرير ونظر الى ابنه كريم نظرة رجل لرجل وقال له: لماذا تصرخ؟ماذا تريد ولماذا تركت المكان ودخلت الغرفة دون ان نلحظ هذا منك وتسللت الى غرفتك وكأن الحديث لم يعجبك؟

لاشي لكن انا اتألم على جعفر وكأننا سنفرط بسعد ونمزق عائلته الصغيرة، يجب ان نلم شملهم بدلا من ان نقف متفرجين، علينا ان نعرف لماذا تريد ان تغادر البيت؟ اين ستعيش؟ وكيف؟ وهي في ريعان الشباب والجمال قد تلجأ لطريق اخر للعيش؟ فبادر والده:لا لاتقول هذا ولا اريدك ان تفكر بزوجة اخيك بهذا الشكل، رد كريم على ابيه وهو في حالة من التوتر الذي اختلط بالخوف: لكن ماهو الحل اذا اصرت هي على ذلك؟ لا انا سامنعها؟صرخ كريم فشعر والده بان كريم قد وقع اسيرا هو الاخر لكن بحب زوجة سعد.

اما هي فلم تعتد الاعلان عن غضبها وتمردها امام الاخرين، وشدت العزم على قرار اسرته في نفسها، فتركت المكان ودخلت غرفتها وهي تجر جعفر من يده، دون ان يلفت نظرها ما حدث مع كريم، وبحثت عن دفترها الصغير في دولابها لتسجل به ما حدث معها في ذلك اليوم، لأنها اعدّته قد قلب كيانها وزاد من اصرارها للانطلاق لحياة جديدة ولوضع افكاراً غير قابلة للارتداد.

فوجئت بأن اوراقها التي كتبتها في الدفتر قد عبث بها جعفر ومزقها، حاولت ان ترمم ما مزقه جعفر ورقة واخرى، ووجدت كلمات غير مفهومة واخرى اختفت حروفها عن الورقة حاولت ان تلصقها بورق لاصق فوجدت ان الكلمات قد تشوهت بل حتى الورقة اصبحت مشوهة، فإزالتها من الدفتر وعرفت انها ازالت ذكريات اول يوم جاء سعد لخطبتها وأيام الزواج الاولى الا ان هذه ذكريات باردة وباهتة ولم تجد في نفسها الحرص لكتابتها مرة ثانية وعرفت انها تعيش مرحلة جديدة في حياتها، وجدتها اكثر صعوبة الا انها اكثر جدية.

سأبدأ صفحة جديدة أكتب فيها ما أريد فعلاً،(هكذا تحدثت مع نفسها وهي تطيل النظر الى جعفر)

الحمد لله ان لي جعفر وكأنه يؤسس لي حياة بعيدة عن الوحدة سأهتم به وأعطيه كل حياتي وان كنت لم اقطع الامل بعودة سعد الا اني سأركن التفكير بهذا الموضوع جانبا فلا يمكنني ان اخطط لحياتي وانا اعيش على قيد انتظار سعد وهو اسير في سجون لن تفتح ابوابها بعد ان انتهت الحرب اللعينة، الم يؤكد لي عشرات الاسرى عدم وجوده واخبرني عشرات العائدين بان لاعودة لمن تبقى وقد اغلقت الدولة ملفات المفقودين والاسرى.

فأمسكت دفترها لتكتب من جديد، ولتسجل تفاصيل ما حدث معها في يوم الجمعة...

ماحدث قلب كيان الاسرة، فالموضوع يتعلق بمصير ابن سعد الحفيد الاول في العائلة وزوجته التي تعد المرأة المدللة بين الاشقاء الاربعة والوالدين. صمت وحديث وموقف برمته جعل البعض في حالة من القلق والبعض الاخر لم يشكل له الموضوع اي اهمية مثل خطيبة كريم وزوجة صباح.

كيف ستغادر وهي بعد في عمر الشباب، ما الذي استفزها للمغادرة؟ قد تكون سمعت خبر مؤكد عن سعد! هل انتهى امره؟ تساؤلات دارت بين افراد العائلة، فيما بدا الوجوم والحيرة على وجه والد سعد وشعر بان غياب سعد شكل اكثر من مشكلة كما ان عدم معرفة مصير سعد هو الاشد قسوة على العائلة وعلية بالتحديد.

لكن هذه الفوضى لم تبعثر السكون الذي تلبس كريم واغرقه في عالم اخر بعد ان تركه والده وغادر دون ان يأخذ منه جوابا لآلاف الاسئلة التي وجهها له، كيف سيترك زوجة اخيه وابنها؟ وماذا سيحل بها لواتضح ان سعد قد انتهى امره؟ واقع مر من سيقوى على تجرعه.

افكار اغتالت بعض من احلامه القريبة، منها حلمه مع خطيبته وعقد القران وزواجه بها!! حاول ان يؤجل كل هذا لانه يفكر في قضية اصبحت تهمه منذ ان شاهدها لاول مرة وهي امامه وقت الغداء بوجهها ذات الملامح الاسرة ومعها كل العوالم بل كل المواصفات التي يريدها، ابن شقيقه والذي يريده بجانبه حتى لا يبتعد عن العائلة ويعيش بين اجداده

ومن ثم زوجة سعد الجوهرة التي كان الغبار يغطي محاسنها فوجد نفسه انه سيمتلك الموقف قبل ان يضيع منه.

لغط وكلام كان يدور في ذهن كريم الا انه قرر ان يضع لهذه الفوضى التي في داخله نهاية، بل ويعزز وجوده في البيت كرجل له كلمته وله رأيه بالأخص فيما يخص شقيقه سعد ومع هذا كانت صورة سعد تراوده بين الحين والاخر. الا ان ما اغتال هذه الافكار صوت والدته وهي تدعوه لان خطيبته تريد ان تغادر.

اسرع كريم يودع خطيبته بل ويوصلها الى بيت اهلها وقد وجد ان هذه هي المهمة الاصعب لانه كان يريد ان يعلن ماعنده امام زوجة سعد ومع هذا حاول ان يعطي للامور الوجه الطبيعي فاوصلها دون ان ينطق بكلمة وشعر امامها ببرود لم يألفه من قبل بل ووجوم وحيرة دون ان تلاحظ هي ذلك.

عاد كريم مسرعا الى البيت وشعر بان الموضوع حتى الان ساخنا لم يمض عليه الوقت وعليه ان يتكلم مع زوجة سعد ويقنعها على الاقل بان لا تغادر ويحاول ان يجد لها حل وأخر.....ولكن ماذا لو اتضح ان سعد على قيد الحياة هل سألغيها من حياتي؟.... نعم سأتزوج بسرعة لأنهي هذا الهاجس الموجع في صدري.هكذا تحدث مع نفسه حال دخوله البيت.

امسكت القلم وهي ترتجف تعشّق القلم بين انامله الرقيقة على صفحة جديدة بيضاء لم يقطر فيها القلم من حبره. ارادت ان تكتب لغد جديد ليوم لها ولجعفر.حياة بلا انتظار بلا تأنيب بلا بحث عن المجهول...فرت

من عينيها دموع.تساقطت على الورقة، وجعفر لم يفتأ يمسك بها..فتسلق جعفر الى صدرها وأزاح دمعة من عينيها فضمته مقبلة اياه، حينها سمعت طرق على الباب.

من؟ ادخل، قالت بصوت منكسر (وهي تضع القلم والدفتر جانبا) واذا به كريم، الا ان دخوله بعد الاستئذان لم يثر استغرابها فكانت تجد اخوة سعد مثل الاشقاء لها بالأخص علي وكريم فهم اصغر من سعد الا انهم يكبرونها بسنوات.

تسلل بهدوء ينبئ عن جيشان في داخله، وثورة خمدت حال وقوفه امامها.تطلع اليها بنظرة لم تألفها من قبل.وجدته يتكلم يصرخ دون ان تنطلق منه كلمة.مد يده فأخذ جعفر لفه في حضنه وهذا ما ساعده على ان يتحدث برباطة جأش فانطلق لسانه بالكلام:

ان غادرت الان فلن تستطيعين العودة الى مكانك وغرفتك فلك ولابنك مثلما لنا..سرد هذا الحديث وهو يسكب دفئا واحاسيسا امسكت بها على حين غرة دون ان يشعر بأنها فهمت كل الحكاية.

بدهاء وفطرة بحثت عن كلمات تعلن له بانها تراه ذلك الانسان الطيب القريب من سعد والحريص على كل ما يتعلق بسعد لتجعل ما لمسته منه وهم او تحاول ان تلونه بلون ضبابي لأنها لا تريد غير ذلك بالأخص وانه على طريق الزواج وخطيبته موجودة في تلك اللحظات.فلم تشعر بانه اوصلها وعاد مسرعا.

تبعثرت بالكلام وتمتمت ببعض الحروف وتمنت لو انها لم تفهم منه شيئا ومع هذا عظمت نفسها فتغاضت عما اكتشفته وكشفته وهو يمسك

بجعفر، فاستطرد: لي صديق يعمل في منظمة الصليب الاحمر اخبرني بان اسماء المفقودين الذين لقوا حتفهم في ارض الحرام موثقة في ملفات الصليب في السويد اعطيته الصنف والوحدة والفوج قد تعرفين حقيقة الامر ان كان حيا او.

حاولت ان تلم شتات نفسها وشعرت بان لا احد يفوقها باللهفة لمعرفة مصير سعد ولا احد يفوقها بالصبر على فراقه وعلى معرفة الحقيقة وبين هذا الصراع المحتدم امسكت نفسها ولم تتكلم وتظاهرت بالبكاء عله يغادر غرفتها.خرج كريم من الغرفة فأخذت دفترها وكتبت.

لم يكن يوما عصيبا حين قررت ان ابدأ حياة بلا سعد ولكن الاصعب هو ان امنح لنفسي القدرة لاحتواء الموقف ان اصدق بان لا عودة لسعد ان اتأكد من ذاتي بان لا وجع فيها لتخطو خطوات بلا ألم فهل سأتمكن من ذلك؟

الانتظار هو الذي دمر حياتي ان انتظر وبعد الانتظار انتظار ثم انتظار للمجهول، هذا هو الاقسى وعلي ان اشد العزم وأغادر فلا يمكنني البقاء لان بقائي يعني ان تشل حركتي وان احيل حياتي الى قبو مظلم اتلمس الاشياء وابحث عن بصيص شمعة.

وجودي معهم يعني ان ابقى على قيد سراب سحاب بل دخان سريعا ما يتلاشى بعد ما وجدته من كريم فمغادرتي هي الخطوة الاصعب، فتحت الباب فجأة واذا بزوجة صباح تقول لها: والد سعد يريدك بسرعة

شعرت ان وراء عبارة (والد سعد يريدك)شيئا ما اكثر من مخيف بل مرعب والاكثر من ذلك انها لا تعرف ماهو لكنها تدرك ان والد سعد لا

يطلبها الى غرفته الا اذا كان الامر هاما جدا، الا ان الموقف برمته كان مؤلما بالنسبة لها.اغلقت دفترها واعادته في الدولاب، وهي تشعر انها لم تكتب عن اليوم كله فهناك تفاصيل قد تحدث لها بعد دقائق وهي تستعد لتستجيب لنداء والد سعد.

ابعدت جعفر لتعطي لنفسها فرصة للحركة بسرعة ازاء الموقف، وركضت وهي تحمل شكوكها بان سببا ما قد جاء بزوجة صباح لتفتح الباب ودون استئذان، فيما قالت وهي على جناح السرعة(خيرا) اقتحمت غرفة الوالد فوجدته ساكنا هادئا في فراشه والكل بجانبه فصاحت (ماذا هناك عمي؟؟) وهي تدخل وقترب منه بسرعة.

لاشئ تعالي بنتي، هكذا اجابها وكانت الكلمات تخرج من فمه بصعوبة، اخذ بيدها ووضعها على صدره فتحسست دقات قلبه وأنفاسه، وتلمست عظام صدره التي برزت من شدة نحوله، هذا كله اوجعها وشعرت بان حرارة ودفئ تتسرب اليها من صدر هذا الشيخ الكبير فتذكرت سعد وهو يقبل يده قبل السفر بل وفي ايام عدة فانحنت ببطء وفعلت مثلما كان يفعل سعد وقبلت يده ولامست دموعها كفه وهي تنهمر كالمطر.

فقال لها: يجب ان تعرفي انك الان بالنسبة لي، سعد وعائلته، انت الشيء الوحيد الذي يربطني بسعد اراك وارى سعد وضحكاته، وجعفر سيكبر ويصبح رجل ولا اريد له ان يعيش محروم الاب فبادرته لكن الاقدار ارادت له ان يحرم من والده بل حتى لم يرى والده فبادرها لكن هناك من يعوضه عن هذا الحرمان.

بدأ التعب يتسلل اليه وقد تعرق جبينه وتسلل الشحوب الى وجهه فلمست هي ذلك فاستطرد حديثة: لا اريد لجعفر ان يعيش بعيد عن اعمامه وعن هذا البيت ولا تتصورين باني ستألم اذا حصلت على وثيقة الطلاق والتي تسمح لك بالزواج مرة ثانية لان هذا لا يغير قدر جعفر وقدر سعد الذي لا اجد له ريح للعودة.

بادرت: هذا الكلام يتعبك الان!! الا انه لم يأبه لكلامها واراد ان يكمل حديثة بل ويلحق بالكلمات التي يريد ان يوصلها لها، فأكمل كلامه قائلا: لو اراد الله ان يكون سعد بيننا لما الهمني فكرة ان امسك بك واطلب منك ان تقبلي بموضوع الزواج من كريم او علي لان الله يعلم بمصير سعد وانا كأب احس بانه ضاع بين الموت والاسر، لا اعرف لماذا انا متأكد من حديثي هذا، لكني لا اتلمس احساسا بعودته وقلب الاب دليل صادق.

اريدك ان تكوني بينا ومعنا، لا اريد ان افرط بك كابنة وزوجة لابني وام لحفيدي، قد اكون مخطئ لكني احلفك بحياة جعفر ان تفكري بموضوع الزواج..اصفر لونه وتصاعدت انفاسه واحتبست بقايا الحروف بين شفتيه فخرج كريم مسرعا يطلب الاسعاف فيما ظلت هي ممسكة بيده وشعرت ببرودتها بل واحست بانها تكاد تنفلت من بين يديها فصاحت (عمي...لا).

نقل الرجل الى المستشفى الا ان كلماته ظلت تدق في رأسها فيما اصبح جو البيت في فوضى، والدة سعد رافقته الى المستشفى وعلى وكريم، فيما عاد صباح من العمل فأخبرته زوجته بمرض والده حاول الاتصال هاتفيا بالمستشفى الا انه لم يستطع الوصول الى وضع والده، فاراد ان يذهب للاطمئنان عليه وما ان تهيأ للمغادرة حتى دخل كريم

وعلي البيت وما ان سمعت بعودة اشقاء سعد من المستشفى حتى اسرعت لتسال عن الموقف.

عرفت ان والد سعد قد نقل الى العناية المركزة وقد منعت عنه الزيارة لمدة 48 ساعة وهذا ما جعل صباح يتراجع عن الذهاب للمستشفى الا انها حاولت الذهاب لترافقه هناك لكن وجدت ان اصطحابها لجعفر قد يشكل صعوبة عليها فتراجعت عن الذهاب وهي تشعر بالذنب لان موضوع مغادرتها لعائلة سعد هو الذي اشعل البيت واتعب والد سعد. الاحساس بان ما فعلت كان سابقا لأوانه قد احالها الى كتلة من الغضب والحزن على والد سعد وعلى نفسها ووجدت ان تعطي لنفسها فرصة وتؤجل التفكير بالموضوع على الاقل الى ان يتماثل رجل البيت للشفاء.

سكن البيت كله ولم يكن سكونه عاديا الا هي كانت تثور داخلها الافكار والمشاريع المؤجلة وبين هذا كله كان موضوع والد سعد ومرضه المفاجئ قد اخذ الحيز الاكبر في تفكيرها وانتظرت ان يكون للموضوع نهاية يعني ان يعود للبيت لكن سرعان ما تذكرت توسلاته بها بان لا تغادر البيت وهو يحلفها بحياة جعفر.

التفتت الى جعفر فوجدته يعبث في دولاب سعد وقد بعثر بعض اشياءه وبقايا من اوراق وأشياء وقد رمى بعض ملابس سعد على الارض وقد ارتدى قبعة عسكرية كانت لسعد وما ان تطلعت الى جعفر شعرت ان هذا فأل غير جيد من منظر ابنها وهو يرتدي قبعة عسكرية خافت من ان الحروب قد تصل الى عمره، فأخذت القبعة ورمت بها بعصبية في الدولاب ثم اعادتها فجمعت معها ملابس عسكرية فوضعها في حقيبة وأخفتها فوق دولابها وهي تقول (كافي حروب).

ارادت ان تخرج من الازمة التي تعيشها من مرض والد سعد وإصرارها على المغادرة وتوسلات الرجل المريض بها ان لاتترك عائلة سعد فحزمت حقيبتها وقررت ان تذهب الى بيت اهلها حتى تستطيع ان تتحمل المواقف التي عصفت بها ولتحاول الوصول الى حل منطقي يرضيها ويرضي ضميرها.

اغلقت باب غرفتها وهي تحمل حقيبتها وتمسك بجعفر واذا بكريم، امامها في الصالة وقبل ان يسألها بادرته ساذهب الى بيت اهلي حتى استطيع ان ازور عمي في المستشفى مع والدتي كما اني لا اريد ان اصطحب جعفر معي بل سابقيه مع شقيقتي. افصحت بهذا كله وهي تحاول ان تكون طبيعية وتتماسك، لكن كريم حاول ان يبدأ الكلام الا انها ادارت وجهها مغادرة فامسك بيدها.

حاولت ان تنتزع معصمها من بين قبضته بسرعة وقد ارتعدت وكأن شرارة كهربائية قد فعلت فعلها فإحالتها الى قطعة نار(وسط هذا الاتقاد تنصهر الالفاظ وتغيب الكلمات وتتراجع الحجج) وكأن مشرط مزق الركود في كيانها.

الا ان هذا لم يجعلها تنطق بل نطق هو بصوت متهدج وكأنه يتحدث الى انسان غريب يكاد يتعرف عليه الان وهو يطيل النظر اليها فانتابه شعور بانه اضعف انسان بالوجود ان يكن امتلك القوة ليوقفها عن المغادر لكن هذا كله تلاشى وهو امامها وما ان توجس بان هناك ما يفضحه تراجع واخفض نظره عنها.

فقال لها: تذهبين لوحدك!!! انا سأوصلك.حتى هذا كانت هي على

قيد الانصهار لكنها لم تنطق بأي حرف، اخذ من يدها حقيبة ملابس جعفر ووضعها في المقعد الخلفي فاستقلت سيارته متخذة من المقعد الامامي مكانا لها وحين جلست شعرت بالهدوء وتراجع الاحساس بالارتباك وكأن ماء بارد سكب على جسدها.

استدار بسرعة البرق ليتخذ مقعده في السيارة وما ان ان جلس وهي بجانبه حتى تسلل الى قلبه شعورا بالسعادة، فما اعتاد ان يراها بقربه، وقد رافقته لعدة مرات ومعهما والدته او والده وهم يبحثون عن وثائق تدلهم على سعد او عن اسيرعاد تواً من الاسر فيشغلهم البحث عن خبر او صورة او كلمة ترشدهم او تعطيهم الضوء الاخضر بان هناك ما يؤكد وجود سعد او ان هناك اثراً لسعد.

هذا الزخم من البحث ضيع عليه الشعور بها او الاحساس بوجودها كامرأة يعرفها عن قرب حتى انه كان لا يفتقدها حين لا تكون معهم، بل حتى ينسى ان كانت قد رافقتهم لذلك المشوار او غابت عنهم، اراد ان يلتفت اليها لكن الحياء والوفاء واحترامه لأخيه وعلاقته بسعد التي تجاوزت الاخوة الى الصداقة منعه فتمنع النظر بل والالتفات اليها.

لكن شريط الذكريات القريبة سار امامه وهو يقود السيارة، كيف كان يعيش معها! كم مرة استقبلته بلهفة الاخت حين كان يعود من جبهات القتال تعباً يائسا من حرب اكلت عمره!! كم مرة اخذت ملابسه لتغسلها وهي تتذمر رائحة البارود فيها لتستبدل البارود برائحة طيبة من الحنان والحب.تذكر حين كان يذهب ويعود وكأنه غاب عن البيت سنين، حديثه معها وعن الجنود وهم يستذكرون اطفالهم وزوجاتهم والخوف يتلبسهم من ان تؤجل زيارتهم الى ذويهم حين يشتد القتال او تأتي الاوامر بان هناك

هجوم مرتقب، كم هللت به حين انتهت مدة خدمته العسكرية قبل موعد انتهاء الحرب بأشهر تذكر حين امسكت بيده وهي تدور معه وسط باحة البيت وما ان سقط ارضا ضحكت منه، وحين رمت والدته بالحلويات على رأسه فرحا بسلامته وخروجه من الحرب سهوا تسابقت معه لالتقاط الحلويات من الأرض احاديث وصور انسكبت من عقله واستعرضتها ذاكرته بصور جميلة مفعمة بالحب والبراءة والدفء والحميمية الآسرة بمجرد ان جلس في مقعده ليقود العجلة وهي تجلس على المقعد الامامي بجانبه ودون ان تشعر هي بذلك.

استمر معه شريط الذكريات القاسي ولا يعرف لماذا استحضرتها ذاكرته في تلك الساعة. فوجدها اقرب امرأة عرفها بعد أمه وهي التي عاشت الحرب وخاضتها بكل اوجاعها ومرارها، وشعر بأن الحرب عصفت في قلبها وقلب امه فكلتاهما كانتا اسيرتا القلق والانتظار.

وبين هذه الافكار خطفت سيارة من امامه مسرعة، حاول التخلص منها بسرعة ففزعت من الموقف وصرخت (كريم احذر) حاول التخلص من الموقف وقد فعل صوتها فعله فاثأر كيانه ليلتف اليها وقد تبعثر شعرها على وجهها ليزيد من جمالها ويخفي نظراتها اليه: اسف اسف اجابها بصوت كان دافئا رغم صعوبة الموقف.

دخلت بيت اهلها وما ان القت التحية.

من أوصلك؟ هكذا بادرت والدتها الحديث دون ان ترد السلام.

فأجابت: كريم اوصلني وغادر.

لم تكن زيارتها الى بيت اهلها بالغريبة فكثيرا ما جاءت لتأخذ امها الى

بيت احد العائدين من الاسر، فتتهيء العجوز دون رفض او تردد وتحضر حقيبتها وصور لسعد وترافقها.

وقبل ان تدخل الغرفة سألتها والدتها: هل هناك من خبر عن سعد؟ هل هناك اسير عائد او مفقود؟ فبادرت جمانه:لا هذا ولا ذاك عدت لأكون هنا لاغير ذلك.

اتخذت غرفتها مكانا لتضع فيه اغراضها وما برحت الصور التي الصقتها على الحائط وبعض الكلمات التي خطتها على باب دولابها باقية كما هي (سعد في الجبهة انتظره لنتزوج)، (تأخر اسبوع بسبب الهجوم الاخير، سعد ما احبك لان تأخرت) ان هذا المشهد لم يشوقها لحياة ما قبل الزواج حياة الحرية والعزوبية، فهي حتى الان، لم تشعر بالرغبة للعودة الى حياتها السابقة فقد وجدتها مرحلة اجتازتها وانتقلت الى اخرى، واصبحت امرأة مختلفة عما كانت عليه سابقا. لا تأبه لذكريات المراهقة، حتى وجودها في الغرفة لم يشجعها على التفكير بالعودة للعيش مع اهلها وكان هذا قد وضعها في امتحان صعب ومرير وهو الاختيار والاقتناع في المكان الذي ستعيش فيه ان غادرت بيت سعد الى الابد ودون رجعة.

كانت جمانة قد تحدثت لوالدتها عن ما حدث لوالد سعد دون ان توضح لها ما دار بينها وبين الرجل قبل الوعكة التي المت به ولوحت بأنها عازمة على مغادرة عائلة سعد فلا مكان لها حين لا يكون لها رجل، فكما تمضي الحياة قدما مع كل من في البيت الا انها وجدت ان حياتها تسير عرجاء دون سعد.

رافقت والدتها الى المستشفى لزيارة والد سعد، وقد وجدت ان الرجل

قد تعرض الى جلطة قلبية تمنعه الحديث مع الاخرين، وما ان رآها حتى لمعت عيناه وتغيرت ملامح وجهه وأومأ اليها ان تعالي، اقتربت ببطء وتوجس، خافت وارتعبت ان يعيد عليها الكلام امام والدتها، وخشيت ان يصمت وكأنه تأكد من قبولها بعرضه لها(بان تفكر بالحصول على وثيقة الطلاق لتتزوج من كريم) وقبل ان تصل الى سريره فتحت باب الغرفة واذا بخطيبة كريم ووالدتها تدخلان ويعقبهما كريم.

رمقت جمانة خطيبة كريم بتفحص وهي تستشعر العطرالذي فاح في اركان الغرفة وبدت في ابهى صورة وكأنها تعمدت ان تكون في كامل أناقتها لترضي غرور كريم الذي تغير سلوكه نحوها.

اصبح الموقف بالنسبة لجمانة اكثر من صعب على الرغم من انها تأكدت بان الرجل العجوز سيغير رأيه وقد يغير ما كان يريد ان يقول لها، الا انه سألها عن جعفر ولماذا لم تأت به ليراه وهذا ما اثلج صدرها فتنفست الصعداء وشعرت بان وجود العائلة كلها يمنحها الفرصة للتفكير مليا بكلام والد سعد، وهو يطلب منها ان تفكر بالبقاء والزواج من كريم فسألت نفسها، كيف وهو يرافق خطيبته؟ وقد يكونا على وشك الزواج!!.

وفيما كانت الافكار تحتدم في رأسها الصغير، كان حديث العائلة عن صحة والد سعد وخروجة من المستشفى فبادرت خطيبة كريم قائلة: ما ان تخرج من المستشفى حتى نعلن زواجنا اليس كذلك ياكريم، فصاح كريم هذا الحديث غير ملائم الان فحاولت ان تأخذ وعد من والد سعد بذلك لكن كريم انتابه الغضب وكأن ثورة عارمة اجتاحته فصاح: لا زواج الان!!!!

كانت صرخة كريم بعبارة (لا زواج الان) قد حلت مشكلة كانت في ذهن والد كريم فقال في سره: دائما يتحدثون بما اريد وتأتي الكلمات كما اردت ان اصرخ بها لكن لم استطع، وكأنه ظفر بما يرفع مجد العائلة ليلوذ باسم سعد الغائب.

فيما سكت الجميع وكأن هذه الصرخة قد اخرجت الجميع من فوضى وقلق وخوف اجتاحت الكل على رجل البيت ومرضه حين اعلن كريم امام الكل بانه لايريد الزواج من خطيبته وكأنها صعقة كهربائية اعادت لرجل البيت شيئا من عافيته وهذا ما جعله يسكت دون اعتراض او لوم لكريم بان الوقت والمكان غير مناسبين.

خرجت خطيبة كريم من الغرفة وتبعتها والدتها بعد ان استأذنت وألقت التحية فيما ظلت جمانة متسمرة وكأنها عرفت السبب الذي ادى الى هذا الموقف، حاولت ان تشغل نفسها بالبحث في حقيبتها عن لاشى وخشيت ان يفهم والد سعد تعبير وجهها وخجلها فقد دخلت في اتقاد يحيل الحديد الى كتلة تكشف ما في داخلها وتمنت ان ينتهي هذا المشوار بسرعة فكسرت الجمود وفوضى النفس فقالت لوالدتها: علينا العودة قد يفتقدني جعفر.

اقتربت من والد سعد فانحنت عليه فقبلته الا انه امسك برأسها وقبلها وكأنه يتوسل اليها بان تستمع الى نصائحه بالأخص وان المشهد الذي حدث امام الجميع بين كريم وخطيبته قد شد من عزمه للإصرار على ما أراد، انتبهت الى نفسها وهي تطيل النظر الى والد سعد حين نادتها والدتها بان الوقت تأخر.

غادرتا المستشفى وكان حديث والدتها معها عن كريم وخطيبته واستغرابها من المشهد الذي لم يثير اي من الموجودين سواء والدة سعد او والده فيما كانت هي في عالم اخر وقد شد انتباها ذلك الوجه الذي مر من امامها فعادت ادراجها واذا يعود الوجه امامها فصرخت:(اشتياق)!!

ما هذه الصدفة! انت حقا امامي!!!

وماذا فعلت معك الحياة هكذا بادرت اشتياق؟

فسردت جمانة حكاية سعد وغيابه وحيرتها في العيش مع اهلها ام مع عائلة سعد وعدم رغبتها في العيش مع الاثنين وكأنها معلقة بين العائلتين وبين هذا الحديث كانت والدتها تدعوها للمغادرة وتومئ لها بأن تنهي الحديث لكنها تجاوزت ايماءات والدتها وهي تتحمس لحديث صديقتها بان هناك من يستطيع ان يخصص لها سكن في شقق منطقة(زيونة اوالصالحية) وقد فعلت هذا للكثيرات من زوجات الشهداء والمفقودين.

وبين هذا الحديث فتحت اشتياق حقيبتها وأخرجت ورقة كتبت فيها العنوان ورقم الهاتف على ان تكون جمانة على موعد في بيت اشتياق مساء الخميس المقبل حيث سيكون لديها ضيوف مهمين.

احتفظت جمانة بالورقة والتي توصف لها عنوان بيت صديقتها اشتياق بالتفصيل حتى لا تتأخر عن الموعد، واصلت السير مع والدتها وهي منشغلة بحديث صديقتها وظلت تفكر بان الحل قد اصبح قاب قوسين او أدنى وانها ستترك عائلة سعد قبل ان يؤثر عليها والد سعد ويغير لها كل ما خططت فقد خشيت ان تستجيب لنداءاته ارضاء له وشفقة عليه.

بدأت تعد اليوم والساعة والدقيقة في انتظار يوم الخميس وعرفت ان الساعات تطول والدقائق تصبح بطيئة الحركة على عقارب الساعة

حين يكون هناك موعد مع المصير موعد لتقرير حياة حيث موعدها مع صديقتها اشتياق والأمل الذي ولد في روحها بان يكون لها ما يحررها من عوالم كثيرة كانت تبعثر حياتها وقد وجدت انها الاقل حظا في هذه الحرب لأنها لم تعرف مصير سعد وقد حصلت بعض النساء على بيوت بعد ان اصبحن ارامل الحروب، لكن هذا لم يجر على كل النساء بل توقف منح البيوت لأرامل الحروب لظروف لا تعرف سببها.

وجدت نفسها اقل حظا في الحرب فلم تكن الحرب في ساحات القتال بل في قلوب النساء والبيوت، بعد ان اصبحت ضائعة بين قرارات الراتب والحقوق لا نقود لا راتب ولاسكن والأكثر من ذلك، الفراغ الذي بدأت تشعر به وكأن شرخا كبيرا اخترق روحها الغضة اوكأنها في دوامة لاتعرف لها قرار الا انها تدرك حقيقية مايحدث لها!! انه غياب سعد. هو الفراغ والوحش الكبير الذي بدأ يخترقني (قالت في نفسها)، وهذا ما جعلها تصر على الذهاب الى بيت اشتياق لعلها تقتبس طريقا يدلها على كيفية الحصول على سكن اسوة بمن حصلن على بيوت من زوجات المفقودين كما وعدتها اشتياق.

نهضت مبكرا صباح الخميس وان كان الليل طويلا باردا موحشا لم تأخذ عيونها من سكناته الا دقائق من بين الساعات، واستعدت لليوم وحاولت ان تجد لها عذرا مشروعا تقنع والدتها بالخروج عصرا ودون ان يرافقها جعفر ويكون الذهاب بان تستقل سيارة اجرة. كيف وحقيبتها خاوية الا من قلم وأوراق كتب فيها عناوين لأسرى وأسماء ومنديل صغير لجعفر ومرآة صغيرة وقلم كحل صغير. افرغتها بعصبية.وهي تدرك ان هذا الحال قد يستمر معها طويلا طالما لم يعد سعد.

اعادت لوالدتها حديث صديقتها اشتياق بان احد العائدين من الاسر قد حدثهم عن سبب عدم عودة الكثير من الاسرى بعد ان انتهت الحرب، بان هناك الكثير من الاسرى والذين امضوا في الاسر ثمان سنوات وقد تسلل اليهم اليأس من العودة الى عوائلهم. هؤلاء وقعوا تحت ضغط الاختيار اما البقاء والزواج بأمرأة ايرانية او الهجرة الى دول اخرى، فلجأ الكثير منهم الى قرار الزواج بالأخص المرضى منهم.

ذهلت والدتها من هذا الحديث والذي سردته عليها صديقتها اشتياق لتقنعها بان تقطع الامل من سعد وتفكر في نفسها وابنها وقد يكون سعد يعيش مع زوجة اخرى ايرانية. واستطردت: هذا ما دعى الدولة لتغلق ملف الاسرى والمفقودين لأنهم استقروا في عوائل وتلاحموا مع المجتمع الايراني هناك فلا عودة لهؤلاء، واكملت: لذا ستطلعني على اسمائهم وعناوينهم من خلال ذلك العائد الذي لديه اطلاع على الموضوع.

اخفت جمانة السبب الحقيقي لزيارتها لبيت صديقتها اشتياق حتى لا تصطدم بجدار الرفض من قبل والدتها فكانت ذريعتها للخروج قوية تجعل والدتها توافق دون اي نقاش.

فما كان من والدتها الا ان تقول لها:

لكن ماذا عن اهل سعد؟ هل عرفوا بهذا كله حتى يرافقك احد منهم الى هذا المشوار، كيف وهم منشغلون بمرض رجل البيت، هكذا اجابت جمانة. وقد كانت الظروف صالحة لان تنفرد بهذا المشوار، اقتربت الساعة من الرابعة عصرا واستعدت للخروج وقبل ان تغير ملابسها طلبت من والدتها بعض النقود، تذمرت والدتها وهي تقول: يعني الى متى تبقين

هكذا الم يشعر بك اخوة سعد ووالده ويضعوا لك مبلغ شهري، تزوجت وكنت واحدة وعدتي الان ومعك جعفر.

اليس هذا بكاف علي، وليكن سبب البحث عن ما يخرجني لحياة افضل ابحث عن سكن واستقر وقد ابحث عن عمل وانا احمل الشهادة الجامعية، قالت هذا وهي تزداد اصرارا على ان تغير واقعها المر. ارتدت ملابسها، وقد بدت اكثر جمالا على الرغم من انها لم تشتر لها ملبس جديد منذ ان تزوجت، ابقت جعفر مع شقيقتها، وماهي الا خطوات فلحقت بها والدتها وهي تقول لها نسيت صورة سعد.

صورة سعد؟ نعم!!نعم!! قد لا أحتاجها هكذا اجابت جمانة والدتها، هذا المشهد جعلها ترتعد وقد خشيت ان تكون والدتها قد شكت في قضية البحث الجديد عن مصير سعد، اسرعت وكأنها تجهز على الوقت فخرجت وأغلقت الباب خلفها.

استأجرت سيارة الى حيث تسكن اشتياق، جلست في المقعد الخلفي مما منحها فرصة للاستغراق في ما ستواجهه.

يا ترى هل سأستطيع ان احصل على سكن لي ولجعفر؟ولكن كيف؟هل هناك قرار جديد يعطي لزوجات المفقودين حقا في الحصول على سكن او اي شيء وانا لم اسمع به؟ قد يكون هذا ما حصل وانا التي توقفت عن البحث والسؤال منذ فترة.هكذا كانت تتحدث في سرها.

نعم سيكون لي حق مثل حقوق زوجة الشهيد.. ياريت!!لا لا افضل ان اكون زوجة شهيد ولا اريد لجسد سعد ان يواريه التراب.. احاديث وهواجس داهمتها وهي في طريقها الى بيت اشتياق، وما ان اصبحت على

وشك الوصول داهمها شعور بالخوف والتردد، نزلت من سيارة الاجرة فأحست بان هناك ما يضيق عليها الشهيق والزفير وكأن روحها تكاد تنزلق منها او شيئا من صدرها سيفر منها خوفا من هذا المشوار الذي اعتبرته بكل تفاصيله جديد ومجهول وكثيرا ما كانت تبدأ الاشياء من المجهول او من اللاشئ.

حدثت نفسها بان ما يجتاحها هو الخوف والتردد والخجل اوشك بأنها قد لا تحصد ما جاءت من اجله. رتبت هيئتها وخطفت نظرة الى حذائها فصعدت الدماء الى وجهها وهي تلحظ تمزق الجزء الامامي للحذاء، طرقت الباب طرقة خفيفة، لحظات وفتحت اشتياق الباب.

وبدت الدهشة والاستغراب على وجه اشتياق بان صديقة الدراسة القوية الشكيمة المعاندة تلبي طلبها وتأتى، فرمقتها بنظرة ثاقبة من الاسفل الى الاعلى اختلطت بها السخرية والاستغراب والتعجب فاستحضرت جمانة مقولة والدتها (العدو ينظر الى المداس والصديق ينظر الى الرأس) لتبدو اشتياق امامها تلك الصديقة الغامضة بعد سنوات من الفراق فهل هي الان صديقة وعدوة في الوقت ذاته. بسرعة تلافت اشتياق ما شاهدته من مظهر مزري وبائس لف جمانة تلك الفتاة الجميلة التي شغلت لب طلبة الجامعة، وهاهي الان بهذا الحال.

رحبت بها وقبلتها ودعتها للدخول، جلستا في الصالة وقد بدت فاخرة في كل شيء وهذا ما لفت انتباه جمانة، وظلت تتطلع الى الاثاث فيما كانت اشتياق تنساب عليها بالأسئلة.

ماذا عرفت عن سعد؟ وكيف تعيشين مع عائلته ومن يلبي حاجات

جعفر؟ ومن ثم ادارت الحديث عن ذكريات الجامعة والدراسة والامتحانات، لكنها قطعت حديث اشتياق بسؤالها عن موضوع السكن او تخصيص شقة وفق ما وعدتها وعن الضيف القادم، بادرت اشتياق: بعد قليل سيأتي استاذ نجم.

نهضت اشتياق ودخلت المطبخ ومن ثم جاءت بفنجان قهوة وقدح ماء.وهي تقول لها: ولكن كيف تتحملين العيش بدون رجل.عندما يأتي استاذ نجم تحدثي له عن وضعك وسيجد لك حلا.

حل؟ اي حل؟ وهل انا هنا لأتحدث عن مشكلة؟؟ كل ما عرفته منك بان هناك قرار بتخصيص سكن لزوجات المفقودين وهناك من سيأخذ مني تفاصيل عن زوجي تؤكد بأنه مفقود وها انا احمل الوثائق الصادرة من دائرة المفقودين تؤيد مشاركته في معركة المحمرة ضمن الفوج الثالث، وقد انجزت تقديم طلب بكل شيء.

هكذا اجابت جمانة وقد اجتاحها شعور بان شيئا ما قد يحدث لها الا انها تجاوزت شكوكها حين اجابتها اشتياق: نعم نعم ما اريده لك هو ان يتحسن وضعك.

كانت تستمع الى حديث اشتياق وحين تسكت كانت تستمع الى اصوات تأتي من الغرف المجاورة للصالة، فشعرت بان هناك اناس اخرين في الغرفة المجاورة اختلطت الاصوات بصوت طرق الباب، خرج من الغرفة رجل طويل ضخم فقالت اشتياق هذا زوجي احمد. فتح احمد الباب وكانت سيدتين قد دخلتا الصالة.

النساء في مكان والرجال في مكان اخر، بهذا تحدثت جمانة مع نفسها

وهي تستمع الى ترحيب اشتياق بالسيدتين، فتاة في العشرين من العمر بيضاء ممتلئة ارتدت ملابس كشفت عن اجزاء من جسدها فبدت مثيره فيما كانت الاخرى في الاربعين من العمر بدينة ذات ملامح تنم عن جمال آخاذ سرقته سنوات الاربعين.

ارادت ان تسأل السيدتين عن سبب زيارتهن لاشتياق ولكن الحياء والخجل غلبها فظلت تصغي الى كل كلمة تنطقها السيدتين، وان كان حديثهن عن الذهب والملابس والشراء وهذا ما اثار غضبها، ودون ان تشترك في الحديث، كانت تتطلع الى ما تلبس اشتياق من اساور وخواتم ومع هذا لم تكن تشعر بالغيرة من هذا المشهد،

وفجأة سكن البيت وصمتت الاصوات الخشنة التي كانت تأتي من الغرفة المجاورة على طرق قوي للباب مع رنين الجرس، لم تتحرك اشتياق وكأنها عرفت من القادم وأعطت الفرصة لزوجها احمد ليفتح الباب وماهي الا لحظات حتى ظهر احمد وفتح الباب مسرعا.

حاولت جمانة ان ترمق القادم لكن ترتيب الصالة كان يمنعها من الرؤية الا انها لمحت وجوه رجلين بالزي العسكري، نهضت اشتياق وهي تشير بيدها للسيدتين بالنهوض وتقول:اهلا وسهلا استاذ نجم، فتهيأت للنهوض لتشارك اشتياق ترحيبها وبين هذا المشهد سمعت صوتا تعرفه، مدت رأسها واذا بها تشاهد صباح شقيق سعد من بين القادمين.

تراجعت وحاولت ان تخبئ نفسها خلف باب الغرفة المقابلة للصالة وقد امتقع لونها وشعرت انها لا تمتلك صوتا وقد اطبق لسانها فمنعها من التكلم وهي تشهق..ها..ها، وقد يبس فمها، ومع هذا كانت سريعة

البديهية فقد وجدت ان العائلة كلها دخلت غرفة الاستقبال ترحب بالأستاذ نجم ذلك الرجل الطويل القامة قاسي الملامح استقر على وجهه شنب اسود كثيف يثير الرعب والاشمئزاز فيما استدارت المرأة التي كانت تجلس معها باتجاه الباب وفعلت ابنتها الشيء ذاته.

فوجدت لها فرصة للهرب بعد ان اطمأنت بأنهم في غرفة الاستقبال فأمسكت حقيبتها بقوة وبخفة وسرعة لم تكن تدرك فيها كيف تتحرك قدماها ودون ان تبالي لنظرات السيدتين لها وهي تخطف من جانبهن لتخرج مسرعه، وما ساعدها على ذلك ان الباب ترك مفتوحا وكأنهم ينتظرون اخرين للدخول او شدة الترحيب انستهم غلق الباب تماما.

وسارت بخطوات مسرعة دون توقف، خطوات قلقة تضرب الارض بقوة لتدفعها الاخرى وتعطيها فرصة لتقطيعها وكأن احدا يطاردها وقد تصورت ان اشتياق ستلحق بها ما جعلها تسير بلا هوادة سمعت بعض الكلمات خلفها من شباب كانوا يقفون في الشارع مقابل بيت اشتياق دون ان يلفت انتباهها كلامهم، بل حتى انها لم تعرف ماذا قالوا لها او عنها، وبين هذا القلق والتوجس والخوف وقعت عينيها على شكل السيارة الفخمة التي كانت تقف امام بيت اشتياق، فازدادت قلقا وخوفا والمشهد برمته بعث فيها المزيد من القوة والسرعة، وكأن قدمها تقطع الارض وتسابق الخطوات.

شعرت بأنها تمشي على ارض غير مستوية، تسير باختلاف في الخطوات وفي قوة الضرب على الارض وفي طول قدماها بل شعرت ان قدماها واحدة اعلى من الاخرى، وعلى الرغم من هذا لم تتوقف لترى ما حدث لها، بل واصلت السير بخطوات مجنونة، اشارت بيدها واوقفت

سيارة أجرة ودون ان تحدد له وجهتها استقلتها، اتخذت مكانها على المقعد الخلفي واغلقت الباب بسرعة وانفاسها تتصاعد والمشهد امامها مثل فلما سينمائيا سريع الحركة وهي تتحدث مع نفسها: صباح؟ما الذي جاء به في بيت اشتياق؟ نعم كان كثيرا ما يعود من جبهات القتال بإجازات طويلة!! تذكرت كم مرة شاهدته يرتدي هذا الزي بل وكأنها عرفت الان انه كان يعيش حياة أخرى، لكن كيف حدث ومتى كان يعمل صباح مع اجهزة امنية او مخابرات؟حتى قطع عليها هذا الشريط صوت سائق السيارة (هل انت مهزومة من شيء)انتبهت وأرشدته الى بيت اهلها.

ومع هذا اللغز الذي عاش في عقلها ومنظر شقيق زوجها وهو يرتدي الزي العسكري الاخضر والذي يعرف بأنه خاص برجال الامن او من يعمل في خدمة المخابرات. ويدخل في بيت صديقتها مع شخص له سلطة ومكانة مثلما اشارت لها اشتياق، شخص يستطيع ان يخصص لزوجات المفقودين شقق سكنيه، الموضوع بكل ما يحتوي من مفاجئات ومخاوف ومشاهد لن تنساها ابدا وضعها على جذوة من التفكير والاحتراق، ارادت ان تعرف حقيقة عمل صباح.

(طبعا لا اعرف اين يعمل صباح، اذا الاخ يخاف من اخيه)

هذا الكلام تفوهت به دون ارادة فأثارت فضول السائق فأجابها (من لا يخاف ليس برجل، الكل يعيش الخوف، الشاب يخاف الموت بعيدا عن اهله في ارض الحرام والرجل العجوز يخاف ان يتركه ابناءه ويذهبوا الى القتال والنساء هن الاكثر خوفا على ازواجهن وأولادهن ان يكون مصيرهم الضياع في ارض الحرام او الوقوع في الاسر او ان يأتي ملفوفا بالعلم والباقي يخاف من شيء لا نعرفه.)

الا انها لم تجب عليه وكان هاجس الخوف في داخلها وهي تهمس مع نفسها: ماذا سيكون موقفي لو ان صباح شاهدني.

وصلت الى بيت أهلها دون ان تشعر بالوقت ولا تعرف كيف وصلت بعد ان تسارعت امامها صور المشهد من اوله حتى لحظة امساكها بحقيبتها، تتصاعد ضربات قلبها وصارت تستنشق الهواء بصوت وتتخلص منه بصوت اعلى، ترجلت من العجلة بعد ان اعطت السائق اجرته وهي تستمع الى كلماته، (ناس تحتار بعيشتها وناس تحتار بغيرها) دون أن ترد.

دخلت البيت فاستقبلتها والدتها قائله: اهلا جمانة هل عرفت شيئا عن سعد؟ ما بالك وانت تجرين الخطى؟ لم تجب جمانة، فاكملت والدتها: ماذا بك؟هل اتضح لك بأنه متزوج؟

ظلت على صمتها وقد اذهلتها المصادفة، والتي ترتبت بشكل دقيق ولو كانت دبرت من احد قد لا تكون بهذه الدقة، لكنها كانت تجد ان كل امر مهما كان فيه من النية الصادقة وفيه شيئا من الريبة او الشك فانه يكون على خط الخطأ اوقد يكون بداية الطريق للخطأ او الوقوع في الفخ.

اذن هناك قبلي من وقعت في هذا الفخ، رجال مخابرات!! ورجل مهم وله سلطة!! ماذا يفعل هو ومن معه في بيت اشتياق؟؟ ما الذي كانت تريده مني هذه ألصديقة؟ هل وجدتني فريسة سهلة الوقوع؟ام انها كانت تبحث عن فريسة فكنت امامها في المستشفى؟؟.ووجدت اني احمل مشاكل كثيرة كانت ارضا خصبة لتدخل اشتياق من خلالها وتقنعني بأن مشاكلي لها حلول مع استاذ نجم.غياب سعد جعلني اصادف اناس والتقي بأشخاص هم بحق مثل الكابوس بل هم ابشع من الكابوس.

هكذا تحدثت مع نفسها وهي تستعرض شكل اشتياق وما تلبس من مجوهرات وشكل البيت الذي تعيش فيه، وكانت تجده مشهد يبعث على الريبة، والقلق.

وجهت لنفسها اللوم لأنها لم تحدث احد بحقيقة زيارتها لصديقتها بل ادعت بأنها ذهبت لمعرفة مصير سعد ومن اجل ان تعرف ان كان قد فر الى بلاد اخرى ام انه تزوج.

رمت بنفسها على اريكة في الصالة لتستطيع ان تستوعب الموقف وتتظاهر بأنها لم تحصد شيء كما في زياراتها السابقة، وقالت لامها: لم اجد اي شيء، لم اعثر على اي اسم من الاسرى ولم استطع الحصول على اي معلومة عن سعد. مثل كل مرة تذهبين ولا تعودي بشئ، هذا ليس بجديد وقد تحصلين على خبر زواجه ان لم يكن اليوم سيكون غدا، ثم ماذا لو تزوج المهم ان يكون على قيد الحياة.

هكذا تحدثت والدتها دون ان تلحظ اي شيء عليها، الا ان هذا الكلام استفزها بل وجعلها في حالة من الغليان وكأن بركان من الخوف والقلق والريبة والضياع والتعب والإرهاق قد انفجر على شكل مشاعر قد سالت دموعا حارقة من عيونها كما المطر فأخرجت من حقيبتها منديلا وصارت تمسح دموعها لأنها تعرف ان لا احد سيمسح دموعها ابدا .

فصرخت كافي امي كافي... اين هو سعد ليتزوج؟ من قال انه على قيد الحياة؟من قال انه هرب الى ايران او تركيا؟سعد لا يملك الجرأة ليهرب او يتزوج؟بادرتها والدتها: اذن اين كنت.ان كان هذا رأيك به فلماذا ذهبت للبحث عن موضوع زواج الاسرى.لم يرق لها الحديث كله بل لم تستطع

ان تستوعب الموقف الذي كانت فيه صديقتها وصباح والرجل المخيف ذو الشنب الاسود ورجال في اللبس العسكري وحديث والدتها، فنهضت من مكانها وأخذت حقيبتها.

دخلت غرفتها فوجدت جعفر يغط في نوم عميق، مسحت على جبينه وقبلته، ابعدت عنه الغطاء واندست بجانبه فشعرت بأنها مع عائلتها لان جعفر كان يعني لها الكثير بالأخص وانه كلما كبر اقتربت ملامحه من ابيه سعد، فهز كيانها حب عميق وحاجة لاحدود لها لسعد واخترقها احساس كبير بأفتقادها له، وإنها لا تجد اي طعم للحياة وما تعيش فيه هو الفراغ الذي لا يملأه الا سعد، غفت الى جانب جعفر وكأنها لم تنم هكذا منذ زمن بعيد.

فرأت في منامها سعد ومعه مئات الرجال يشبهونه وبعضهم اجمل منه والبعض الاخر بملامحه لكن اصغر منه عمرا وهو يقول لها: الا يكفي الم يلم بك التعب من البحث عني؟ الم اقل لك انا موجود ولا تبحثين عني هاهم اخوتي معي ايضا قولي لنسائهم ان لا يبحثن عنهم ولا يطرقون الابواب، فصرخت بوجهه(اين انت يا سعد) واذا بوالدتها توقظها وتقول لها ما بك لماذا تصرخين(اين انت ياسعد).

نهضت مفزوعة من حلمها وقطرات العرق تتصبب من وجهها وجسدها، وتغير لونها اذ ارتفعت حرارتها وصارت الحمى تضرب جسدها فتجعله يرتعش، رمت والدتها عليها اغطية من الصوف الا انها كانت ترتعد وترتعش، ظلت هكذا لساعات، جاءتها والدتها بإعشاب حارة ومن ثم بقدح من الحليب الساخن الا انها لم تستطع ان تنهض من الفراش وبقيت هكذا حتى اليوم الثاني.

كانت تهلوس بكلمات غير مفهومة اخذتها والدتها الى الطبيب فنصحها ان تلازم الفراش وتأخذ الدواء كما في الوصفة، وبقيت في الفراش اثر هذه الوعكة الصحية وخلال هذه الفترة لم تفارقها صورة صباح وكلام اشتياق والأصوات التي كانت تأتي من الغرفة الثانية وصورة المرأة مع ابنتها كوابيس تواجهت معهم في يوم واحد في ساعة واحدة.

كان منظر رقودها في الفراش قد اثار عطف وحنان والدتها بالأخص وان جعفر لم يفارق امه وهي في فراش المرض، اقتربت منها والدتها وهي تمسح على شعرها (ماذا حل بك ياحبيبتي) هذا نتيجة مطاردتك وراء سعد وإخباره ما الذي حصلنا عليه من وراءه غير مطاردة الاسرى والبحث في الراديو عن اسماء المفقودين، وإثناء ما كانت تتحدث هذا الحديث الذي لم تجد له اي اجابة، طرقت الباب مرة واخرى.

فتحت والدتها الباب واذا بها اشتياق فقالت لها: من؟ اشتياق!

رحبت بها ودعتها للدخول وسارت بها الى غرفة النوم حيث ترقد جمانة وهي تقول لها: ما هذه الزيارة الغريبة تذكرتنا حين التقينا معك في المستشفى؟ اه!!كيف عرفت العنوان سالت هذه الاسئلة من فم الام العجوز بصورة متتالية حتى بادرت اشتياق: وهل هذه المرة الاولى التي ازوركم بها فكم من مرة زرتكم خلال ايام الدراسة الجامعية وكم من مرة مررنا من امام البيت خلال السفرات الجامعية.

هذه الضوضاء ايقضت جمانة من رقدتها واذا وجه اشتياق قد عاد امامها من جديد، هل هذا الوجه الحقيقي ام انا في وهم نعم انه وجه اشتياق حديث مع نفسها وهي تستعيد وعيها وتحمل جسدها من الفراش لتتكئ على جانب السرير، فيما كان جعفر يغط في نوم عميق..

منذ ان ذهبت للبحث عن اخبار سعد وعن زواج الاسرى وهي مريضة ولا اعرف ماالذي حدث معها هكذا تحدثت والدتها لاشتياق.

اتخذت اشتياق مكانا لها على جانب السرير فيما انسلت سيدة البيت الى المطبخ فبادرت اشتياق: ما هذا الذي فعلته يا جمانه؟ لماذا ذهبت دون ان تتعرفين على استاذ نجم وغادرت دون ان تعلميني بذلك فوقعت في موقف محرج وتصور الاستاذ نجم باني خدعته لولا شهادة السيدتين نيران ووالدتها بأنك كنت في انتظاره وغادرت فجأة لكان عقابي شديد، وحتى اؤكد له كلامي جاء بي الى هنا لنآخذك الى بيتي وهو الان ينتظر. انهضي الان وغيري ملابسك بسرعة.

قفزت من فراشها وكأن الشرار يتطاير من عينيها وهي تقول لها بصوت خافت وقوي: لماذا جئت به الى هنا؟؟؟ تغير وجهها فيما شعرت بخوف شديد ان يحدث لها ما لا يحمد عواقبه فبادرت اشتياق: صدقيني لم استطع ان ارفض ذلك كما انه وعدني بان يخصص لك شقة.

لا اريد الشقة ولا اريد اي شيء يكفي ما حدث لي منذ ان زرتك ارجوك غادري الان وقولي له لم اجدها قولي اني في بيت اهل سعد رجاء» لا تتصرفين بما يثير لي المشاكل وانا في بيت اهلي، انس جمانة انسيني صرخت بوجه اشتياق، خرجت اشتياق من الغرفة وهي تقول لها انت من سيخسر ابقي كما انت تتحسرين على مكان تعيشين فيه انت وابنك وابقي خادمة هنا وهناك....فغادرت الغرفة وخرجت من البيت واغلقت الباب خلفها بقوة.

فيما قفزت هي من على السرير فتطلعت من شباك الصالة لتطمئن بان

اشتياق غادرت مع من جاءت به واذا بها تشاهد ذات السيارة التي شاهدتها امام بيت اشتياق ظلت اشتياق تتحدث مع الرجل الذي يجلس امام المقود ومن ثم انطلقت السيارة بسرعة.

عادت الى الفراش وكلمات اشتياق في رأسها انت من سيخسر وابقي خادمة هنا وهناك. جاءت والدتها بالشاي وصحن الشطائر وحين لم تجد اشتياق تساءلت: اين الفتاة؟ وهل هي التي اغلقت الباب خلفها ما الذي حدث؟ غادرت لانها كانت على عجلة من امرها هكذا اجابت جمانة، الا ان والدتها استطردت بالحديث:

اشياء غريبة تحدث ولا اعرف ماهي؟ مشوارك الغريب ومرضك المفاجئ ومجيء اشتياق ومغادرتها بسرعة هل حدث شي؟وهل جاءت اليك بخبر عن سعد؟؟؟ لا لا اطمئني لاشيء، اجابت جمانة وهي تشعر بالوهن والدوار وأرادت ان تعود الى الفراش بعد ان شعرت بان جسدها يرتعد من الحمى.

حديث والدتها لم يعطيها فرصة لأخذ قسطا من النوم وكانت تتحدث عن المصروف وضيق العيش وضيق المكان وتفاصيل كان تعيد فيها وتصقل حتى رن جرس الباب خافت ان تكون اشتياق قد عادت بالرجل مرة اخرى فدست رأسها في الوسادة وقالت لامها: سأنام لاني تعبة.

سمعت صوتا تعرفه بل وقريب منها جدا وهو يتحدث مع والدتها عن السيارة التي كانت تقف على الباب؟عرفته انه صوت كريم شقيق سعد وهي بين هذا الغليان دخلت عليها والدتها فقالت لها: كريم جاء ويريد ان يعلمك بشيء لا اعرف ما هو لكنه وقبل ان يحدثني بما يريد ذكر ان سيارة كانت تنطلق من امام بابنا.

اكملت والدتها هذا الحديث وكأنها اجهزت عليها فشعرت بالغشاوة والوهن.اعتقدت ان كريم قد عرف كل شيء عن زيارة اشتياق والرجل الذي معها، بل قادتها شكوكها الى ان صباح هو الاخر قد سأل عن الفتاة التي تركت بيت اشتياق وقد عرف انها هي. نسجت هذه الشكوك كلها في لحظات وتأكدت من شكوكها حين قالت لها والدتها بانه يريد ان يقول شيئا، لم تستطع جمانه ان تجيب والدتها بل اشارت لها بأنها لا تستطع ان تقابله ولا تقوى على مغادرة السرير.

خرجت والدتها الى الصالة لتقول لكريم بانها مريضة جدا ولاتقوى على النهوض من الفراش.كان كريم قد جاء بخبر وفاة والده واراد ان ياخذها الى بيت العائلة هي وجعفر لتكون مع والدته، ولم يكن يريد ان يلقي بالخبر المحزن هكذا بل قرر ان يأخذها مع جعفر ويقول لها الخبر بالتدريج حتى لا تفزع.

لكن ما ان قالت له والدتها بأنها مريضة حتى جن جنونه وسألها: ماذا بها؟ لماذا لم تأخذيها الى الطبيب؟ ومنذ متى وهي مريضة؟؟ وقبل ان يستمع الى الاجابات تركها ودخل الغرفة فقال لها: سلامات؟ واذا هي في حالة من التعب والوهن وكأنها فاقدة للوعي من شدة الخوف والفزع والحمى.فهرع اليها وحملها كريم بين ذراعيه وخرج مسرعا.

لحقت بهم والدتها وهي ترتدي عباءتها في الطريق، حملها كريم وهو يتحسس نبضها وحرارة جسدها وهذا ما جعله يشعر بالخوف والقلق عليها، شعر بأنها قطعة منه تنصهر معه، فاراد ان يضمها اليه ليس حبا بقدر ما كان خوفا عليها من كل شيء وما هي الا لحظات حتى، وضعها في المقعد الخلفي للسيارة فجلست والدتها بقربها ادار مقود السيارة وسار بسرعة جنونية الى المستشفى.

وضعها على سرير المستشفى فيما قام الطبيب بفحصها وقال له زوجتك تعاني من الحمى والضعف العام، وهذا ما افقدها توازنها اعمل لها التحاليل للتأكد من حالتها وهذه ادوية تعيد لها توازنها وتخفف حرارتها.

اخذها الى غرفة الضماد ووالدتها تلاحقهما زرقت ابرة فأبقتها والدتها مستلقية على سرير المضمدة ومسحت على وجهها بمنديل مبلل، امسكت بها والدتها من يدها وكريم يمسك باليد الاخرى وسارا الى السيارة هو يتذكر كلمات الطبيب. (زوجتك تعاني من الحمى اعمل لها التحاليل).

اضافت له هذه الكلمات احساسا بالمسؤولية تجاهها وصار يقول في نفسه، لها لون عيني وهاهي تغوص في ظلي وكأن الشمس تتسرب منها فتجعلني اشعر بحرارة ودفئ، اتكلم وليس لدي ما اقوله لها اذن كيف سأقترب منها وهي واقفة فوق جفوني وحتى حين اتطلع اليها كأني احتفظ في قرارة نفسي بما يكفيني.

تطلع في المرأة فرمقها بنظرة او اراد ان يتطلع اليها دون ان تشاهده وهي تجلس ووالدتها في المقعد الخلفي وهو يقول مع نفسه: اريد ان احتفظ بيدها بين يدي الى ان استيقظ ولكن اخشى ان يسرقني الوقت بل ويسرقها مني فالدنيا على وشك النهاية.

وصلوا الى البيت فأخذتها والدتها الى السرير وقد استقبلها جعفر بلهفة قوية وهو يحتضنها من ساقها.المشهد اثار كريم وتذكر شقيقه سعد فقد بدا جعفر قريب الشبه بوالده حتى انه شعر بالخوف والرهبة من الموقف. اراد ان يتحدث عن ما جاء من اجله لكن ماحدث ضيع عليه الغاية.

فغير حديثه وقال وهو يرد على مشهد تشبث جعفر بامه: جعفر كبر وصار بحاجة لمن يرعاه ويحافظ عليه ومن الصعب ان يترك بعيدا عن اهل ابيه كان يقصد في حديثه ان يكون تحت رعايته هو لكن المرأة العجوز لم تفهم قصده او بالاحرى لم تكن تتصور ان يلمح لها عن الارتباط او الزواج فتجاوزت الحديث وهي تقول هذا قدر الله ان يعيش الطفل بعيدا عن ابيه او بالاحرى لم يشاهد ابيه.

امتعض من عدم فهم هذه المرأة لغاياته التي بدأت تستعر بل وتتفجر في روحة تلك الحاجة الى جمانه، وهو يتطلع الى جعفر وامه فغير حديثة وقال لها: منذ متى وجمانه راقدة في السرير فأجابت العجوز: منذ اول امس حين ذهبت لتسأل عن بعض الاسرى الذين تزوجوا في الاسر واستبدلت اسمائهم، وصارت لهم هويات جديدة وبعضهم اتخذ زوجة وغيّر من هويته بعد ان خير بين البقاء في السجن او الزواج من ابنة البلد فاختار الزواج.

واستكملت العجوز حديثها: ذهبت لتبحث عن ما يوصلها الى ما فعله سعد الا انها عادت بسرعة ودون ان تتحدث عن الموضوع فمرضت، وأكملت: ولكن ماالذي تريد ان تقوله لها؟ فأجابها: والدي توفي بالامس في المستشفى وجئت لأخذكم الى العزاء وقبل ان تبدأ المراسيم الخاصة بالعزاء حتى تكونوا مع والدتي.

غادر البيت ووعد بان يأتي في اليوم الثاني قائلا: قد تكون في افضل حال.

كانت في سريرها وقد ارقها ما حدث مع كريم كما انها سمعت الحديث فأحزنها وفاة والد سعد دون ان يعرف مصير ابنه سعد.النهاية

نعم النهاية كل واحد يبحث عن حياته ومستقبلة بعد وفاة والد سعد، هكذا تحدثت مع نفسها بصوت مسموع.

دخلت عليها والدتها وهي تحمل صحن من الشوربة وقطع من الخبز متمتمة (هذا الذي حصلنا عليه في حياتنا عدس وفاصوليا).

وضعت الصحن على طاولة قديمة وسحبتها قرب السرير فيما كانت جمانة مستغرقة في حديثها مع النفس وبصوت مسموع: لن يعود سعد هذا ما كان يشعر به والد سعد وقلب الاب لا يكذب، واكملت الحديث سرا وهذا ما جعله يطلب مني ان اتزوج بكريم.

كان من المفروض هو الذي يهون عليك فراق سعد ويبعث فيك الامل بعودته لكن لماذا كان يؤكد عدم عودة ابنه، الا اذا كان له غاية من هذا الحديث!!هكذا اجابتها والدتها...كل ما كان يريده هو ان اكف البحث عن سعد في الدوائر والبيوت وان لا اطارد كل خبر اسمعه واصدق كل من يقول لي سمعناه في الراديو وهو يبلغكم التحية عبر اذاعة ايران.هكذا اجابت جمانة على حديث والدتها وهي تشعر بالمرارة وكأن الرجل اراد ان يؤكد لها ذلك قبل وفاته.

واستطردت الحديث قائلة: لكن هذا زادني اصرارا في البحث عنه كنت اريد ان اطرق كل الابواب قد يكون مختبئ خلف باب الشهداء او خلف ابواب الضائعين او الهاربين الى دول بعيدة.ابحث عنه لأستطيع ان افهم اين انا من العالم؟ انا ارملة ام متزوجة، قد اكون عزباء فقد نسيت طعم الزواج وتلاشت رائحة الرجل من صدري وبردت وسادتي وصارت ملابسي لا تشبه ملابس المتزوجات انقطعت بي الطرق فلا انا سائرة في

درب الحياة العائلية والاسرة ولا انا سائرة في درب الفتاة التي تحلم برفيق حياتها، انا ضائعة لان التفكير في مصير سعد يأكل عمري، هل هو على قيد الحياة؟؟ام انتهت حياته؟؟احيانا اصدق الافتراضين في ان واحد واحيانا اصدق ماقاله لي والده وحين انظر الى جعفر اقول لابد ان يكون له اب....

لست لوحدك على هذا الحال فهناك الاف الفتيات يعشن الضياع، رجال تذهب للحروب ولاتعود اجسادهم ان كانت جثث او رفات او اجسادا مقطعة، الجبهات هي الضياع الحقيقي للنساء وليس للرجال هم يذهبون للموت او الاسر او الهرب والنساء يذهبنّ الى طريق الضياع، التفتي الى الزقاق ومن فيه اليس فيه عشرات الارامل وعشرات النساء اللاتي يعشن على قيد الانتظار، انتظار المجهول هكذا اجابت والدتها وهي تقاسمها الالم والحسرة.

اشتد حماسها لما تتعرض له النساء من عذابات البحث عن المفقودين وتستطرد حديثها مع والدتها فتقول: سمعت غرائب القصص والحكايات من الذين اطرق ابوابهم او حين اقف في صف زوجات المفقودين في دائرة المفقودين..جنود تضيع في الحرب وتتسلم الزوجة نعش ملفوف بالعلم وبعد سنة او اكثر تتزوج بشقيقه واذا به يعود بعد ان انتهت الحرب اليس هذا جنون؟

كانت جمانة تريد ان تتخلص من جحيم الكلمات التي تجثم على صدرها وقد وجدت ان امها هي الصدر الاوسع لكل ذلك فاستطردت حديثها ووالدتها تستمع على مضض فقالت:

جنود تسحق في ارض الحرام ويبقى اسمه مفقود وتبقى الزوجة تنتظر

والاف الاسرى العائدين يؤكدون بانهم شاهدوه قبل الهجوم بساعة!! وكيف عرفوا والزمن غادرهم واصبحت الساعات وهم وذهول؟؟، انا كل هؤلاء، انا الضياع كله، ضياع سعد بعثرني وشتتني الى اكثر من قطعة.. سأهرب من هذا كله الى حيث لا ادري.

كانت الام تستمع لابنتها بألم وهي تشاركها البكاء الا انها اتفقت معها على حل في داخلها وقالت لها: الا ينتهي حديث الحروب.كيف وهي اصبحت لون ملابسنا واغانينا وتوهجنا دون ان نعلم تعلمنا ان نزف الرجال الى الحروب ونستقبلهم بالزغاريد افراحنا غريبة لم تألفها الشعوب من قبل.

الا انها وبعد هذا السرد الطويل من الكلمات والاحداث والمواجع، سكتت مفكره بحل سريع ينتشلها من اشتباك حياتها بخيوط العلاقات فقالت: سابحث عن عمل وقد تمت تسوية الامور مع الحزن والغيبة ومن بين كل مواجعي هناك ما يدعوني الى الحياة من اجل جعفر.هناك حق للايتام والابرياء في الحياة وانا وجعفر نمثل الاثنين فكأني استمع لصوت الجنود الغائبين ينادوننا ان عيشوا كما تريدون لان الحروب لابد وان تنتهي.

الا ينتهي حديث الحروب يا ابنتي؟ردت عليها والدتها.

لا لان كلمات سعد تدق في رأسي واذكر حديثه وقت المغادرة، وهو يقول لي: الاصعب والاكثر احتراقا هو اننا لانعرف ماذا سيحدث لكلينا!! هل سنلتقي ام هو وداع حتى النهاية!! الموت، الضياع، واذكر انه قبل ان يغادر في اخر زيارة له قال: كيف هو ذلك اليوم الذي يعلن فيه نهاية الحرب بل والحروب؟ هل هو يوم مشمس ام ممطر ماهو لون

السماء فيه زرقاء صافية ام سوداء ملبدة بالغيوم.كان يحلم بان يكون حر في حياتة وانا امتداد له لاني دائما كنت انتظره.بهذا النزيف الحارق من الكلمات اجابت على حديث والدتها وكأن الكلمات صارت تنساب من فمها كما تنساب الحمم البركانية من فوهة بركان ثائر. الا ان هذا الحديث الذي تفجر منها قد زادها اصرارا لحياة افضل لها ولابنها لكنها كانت تنتظر الوقت المناسب.

جاء كريم في اليوم الثاني واخذها ووالدتها الى العزاء فيما كان جعفر في حضنه ولم يفارقة وكان في دخوله وخروجه من الصالة والى خارج البيت حيث مجلس عزاء الرجال يشد جعفر من يده وهذا المشهد اثار خطيبته ووالدتها وشعرت الاثنتين ان صرخة كريم بان (ماكو زواج)لها اكثر من معنى.

دخلت جمانة الى غرفتها فلم تجد فيها اي رائحة لسعد باردة مثلجة اختلطت رائحة الخشب برائحة ضيوف العزاء والذين تكسدوا في غرفتها. اقارب وجيران وممن قضوا الليل فيها وكأن احاديثهم باقية مرتسمة على الجدران.كان علي ان لا اترك غرفتي هكذا حتى لاتكون على هذا الحال، تحدثت مع والدتها وهي ترتب الفراش وتعدل الاثاث فيها واستطردت: حين تكون الغرف خالية من اصحابها تصبح مشرعة للكل وقد تصبح غدا لامراة غيري حين اغادرها.

قد يكون هذا المشهد رتب لي بعض التفاصيل داخلي وهي ان لامكان لي في بيت ليس لي فيه رجل، فانا الان بين غريمي اهل زوجي واهلي. ماهو وضعي الان وانا بين اثنين من الشباب في عمر الزواج والحب ناهيك عن وجود صباح ايضا.هذا ما تحدثت به جمانة الى والدتها.

هذا الكلام غير مناسب الان، يعني الى اين تذهبين؟ اقضي الوقت بيننا وبينهم.ردت عليها والدتها بهذا الكلام وخشيت ان يستمع احد الى الحديث ولكن جمانة اجابتها والى متى؟ هل هذا حل!

في اليوم التالي جاءتها خطيبة كريم وهي تشتكي لها كريم وقالت لها: لا اعرف ماذا كان يقصد كريم حين صرخ بوجهي (ماكو زواج).

اجابتها جمانة: لاعليك قد يكون مرض والده وقلقه علية جعله بمزاج سيئ كما انه لم يكن يريد ان يخوض في موضوع الزواج ووالده في حالة خطرة.

وفي إثناء ماكانت السيدتان تتحدثان استمعوا الى ضجة وأصوات اصاغت السمع فأرادت ان تعرف من القادم وقد افتقدت صباح خلال اليومين، واذا به صوت صباح.

ارتبكت وتذكرت المشهد، الصوت، البيت، اشتياق، وكان هذا كله قد مر في عقلها لحظات وأرادت ان تعرف اي شيء عن حقيقة صباح وبفضول المرأة انسلت من غرفتها وتركت خطيبة كريم تتكلم مع والدتها عن الزواج واغلقت باب غرفتها على السيدتين وتسللت الى المطبخ.

كان صباح حتى الان في الباب الامامي يحمل اغراضه وأشياءه، وبدلة كاملة وقد جلبها من المكواة. كانت تتطلع اليه وتريد ان تعرف ماهذا الذي تراه، لون ملابسه هيئته الا انها كانت تشاهد خلفه سعد، تحرك رأسها يمينا ويسارا وسعد خلفه فبادرتها والدة سعد(تنتظرين احد).فزعت من الصوت الذي جاء من خلفها ليوقظها بان امامها صباح لا غيره. تلعثمت بالكلام وتمتمت لا لا لكني اريد ان اسـأل صباح؟

لا !!لا اريد ان اتحدث مع صباح!! اتحدث معه عن كريم اقصد سعد

دهشت والدة سعد للارتباك الذي اصاب زوجة سعد والتلعثم الذي الم بها فاعتقدت انها لازالت مريضة وقد بدى عليها الشحوب فقالت لها: حتى الان انت مريضة وقد جفّت شفتاك من الحمى التي المت بك، سأقول لصباح ان يأخذك الى طبيب جيد فهو يعرف الكثير من كبار الناس، فاجابت جمانة وهي تمعن النظر الى صباح الذي دخل توا:لا لا انا الان افضل بكثير ولاحاجة لي لمراجعة الطبيب واثناء هذا الحوار دخل صباح.

لم تكن قد التقت بصباح منذ ان صادفته في بيت اشتياق وهي حتى اللحظة تحمل في نفسها الارتباك والخوف، من ان يكن قد علم بوجودها او عرف بهروبها من بيت اشتياق.

وما ان ضربت خطواته رخام المطبخ حتى ازدادت شحوبا فبادرها: لم ارك منذ مدة!! وماذا حل بك وقد شحب وجهك هكذا؟؟، سلامات.. فأجابت: كنت اسيرة الفراش لأيام، فاجابها: لا..لا... فراق سعد والبحث عنه قد اخذ منك مأخذا وهذا هو السبب وراء مرضك، توقفي عن البحث (كافي) كل شيء انتهى لا ملفات ولا مفقودين والحرب انتهت.

كانت تتطلع الى ملابسه الزيتونية اللون، وشدة ترتيبه وأناقته، وهو يرتدي الحذاء اللامع فقالت له: الم تعرف شيئا عن سعد بعد ان انتهت الحرب والملفات سلمت الى الدولة؟واجدك ترتدي الملابس التي تؤكد انك تعمل في مكان ما، تحدثت هذا الحديث وافتعل في نفسها شيئا من الغيض والغضب فلم تستطع ان تخفي ما تفعله النفس بالروح واستطردت: ام صارت قضية المفقودين وهموم عوائلهم تجارة

جديدة ولعبة يلعبها الطائشون والمغفلون لتقع النهاية في احضان من هم خلف الستارة.

فأجابها: لا لا من اين تأتين بهذه التصورات، الدولة ستعطي حقوق للجميع، عرفت ذلك من احد الاصدقاء او بالاحرى من الذين اعمل معهم وانا منذ البداية اعمل في مكان ما والكل يعرف هذا الشيء لكني كنت لا اتواجد في البيت.

ارادت ان ترد على عبارة حقوق الكل فاجابت اي حقوق؟واين حقوق والد سعد في ضياع ابنة واين حقوق جعفر الذي لم يعرف من هو والده.

واستطردت في حديثها الذي بدا كالعلقم على مسمع صباح.

يعني حاله اشد من اليتم، فحين يولد الانسان ولم يشاهد والده ولم يشم رائحته ابدا ولايعرف اي شيء عن تفاصيل الحب والحنان الابوي، فمن يعطيه هذا؟؟؟ الدولة؟؟ وانا حتى الان لم يطرق بابي اي حق او حتى لم استلم حق من حقوق ابني!! (سعد ضاع وبس)هذا الذي عرفته وانت ماذا عرفت عن شقيقك؟

هذه الكلام الساخن جعل الاجواء تتوتر بينها وبين صباح وكأنها تريد ان تقول له ماذا كنت تفعل في بيت اشتياق ومع اي تاجر كنت تتاجر؟ برقاب ام اجساد!! ولماذا انت هنا الان؟؟ ولم تكن في مكان ما حيث يكون سيدك، وكيف تختلط بمن هم دون ذلك، وقد لمح صباح نظراتها الحادة والتوتر الذي الم بها وقال لها: وماذا تقصدين من ذلك وما عليك الكلام فيما لا تعرفين ولاتدركين والكلام قد يؤدي بصاحبه الى وراء الشمس والكل يعرف ذلك.

ارادت والدة سعد ان تنهي هذا المشهد الغريب والمتوتر فدعت جمانة الى ان تحيي سرور ابنة خالة سعد والتي جاءت مع زوجها.وكانت العائلة قد انتفضت لدخول سرور والكل اهتم بها وقد سألت عن زوجة سعد... هاهي جمانة قالت والدة سعد: لسرور(التي ظهرت وكانها جاءت الى حفل وليس الى عزاء زوج خالتها) وقد اثقلت معاصمها اساور الذهب وفاح عطرها فملآ الصالة والكل تسمر ينظر اليها.

القت جمانة السلام وغليان الحديث حتى الان يفتعل في جسدها.

كانت سرور قد التقت جمانة في حفل الزفاف.فكان هذا هو اللقاء الثاني بين السيدتين. فنظرت سرور بتعجب لذلك الوجه الجميل الذي لم تستطع مشاكل الحياة ان تفقده جماله وبهائه فقالت لها: كيف احوالك بعد ان انتهى ملف المفقودين والشهداء؟ لااعرف ماذا افعل واين اوجه وجهي؟ وهل هناك حديث يقال وانا لا اعرف مصير سعد ومصيري، وصارجعفر في مهب الريح!! هكذا اجابت جمانة وقد بدت رغم الشحوب والملابس البسيطة اكثر جمالا واثارة من قرينتها سرور وقد لاحظت سرور ذلك الا انها تغاضت عن ذلك فربتت على كتفها فرنت اساورها وهي تقول لها بهمس. لماذا لا تعملين وتتركين جعفر مع والدة سعد الا افضل لك؟ حتى تظهر حقوق لزوجات المفقودين .

اعمل!! واين اعمل؟ اجابت جمانة وقد دبت في روحها نفحة من الامل بان تجد عمل يحررها من الاتكال على والدتها في مصاريف جعفر ومصاريفها وان كانت قليلة.فبادرت سرور: زوجي لديه معمل ملابس اضافة الى عمله الخاص يستطيع ان يجد لك فرصة للعمل فيه، ماذا تقولين؟.

لا تستطع جمانة ان ترفض اي عمل مهما كان وهي تسعى للخلاص من قضيتين المصروف والمكان فبادرتها: ياريت ولكن ساخبر امي بذلك. واكملت سرور: واهل سعد انا سأقنعهم تعرفين مكانتي عندهم منذ ان خطبت لسعد ورفضت وتزوجت من كامل، الموضوع انتهى وصارت مكانتي كبيرة لاني اصلحت علاقتي معهم.وقد اغاضهم اني رفضت سعد لفقر حاله وفضلت عليه رجل ميسور الحال وان كان يكبرني بسنوات المهم اني سعيدة معه وهذا كافي.

رمقتها جمانة بنظرة تعجب وهي تستمع الى هذا الحديث فلم تكن قد عرفت بهذه القصة، وقد لاحظت في ملامحها ان هناك عدم رضا فيما غابت السعادة عن وجهها وقد غطت كل ذلك بملابسها الفاخرة والذهب الذي تدلى على رقبتها، الا ان جمانة تجاوزت الموضوع برمته وقالت في نفسها: واين هو سعد لأغار عليه بل مجرد الاحساس بالغيرة يعني اني لا امتلك اي ثقة بنفسي واستعادت انتباهها لسرور وهي تتطلع الى عباءتها الفاخرة والحذاء العالي، وأضافت سرور: انا حرمت من الاطفال لكن احب مساعدة الناس قد يرزقني الله بطفل.

اتفقت معها على ان تخبر زوجها بالموضوع لمجرد اعلامه لانها كما قالت لجمانه هي التي تسير الامور وانه لا يرد لها طلب، واثناء هذا الحديث انتبهت والدة سعد للحديث وان كانت لم تستطع ان تستمع الى كل الحديث الا انها وجدت ان سرور قد اهتمت بجمانة فخافت ان يكون وراء هذا الاهتمام شيئا ما وقد عرفت ان سرور لا ترمي الا وهي صائدة صيدها وقد تعلمت ذلك بعد ان تزوجت واصبحت انسانة غريبة بعض الشيء فأرادت ان تقلب الهدوء والانسجام بين السيدتين، فسألت سرور:

ماذا فعلت بخصوص الحمل، هل عرفت سبب عدم الانجاب منك ام من زوجك؟ لحد الان لا لم اعرف السبب لكن هناك مستشفى فتحت مؤخرا تختص بهذا الموضوع، سيكون لي ملفا فيها للعلاج.اجابت سرور بهذا الحديث هو ترى نظرات الفضول والحسد بعيون والدة سعد وقد وجدت ان هذا السؤال كان يلفه الخبث والغيرة من وضعها المالي والترف الذي تعيشه، الا ان الحديث كله كان قد اثار غضب سرور وأشعرها بالنقص وهي تجلس امام غريمتها جمانة وقد وجدتها رغم بساطتها اكثر جمالا واكثر حظا بولدها جعفر، في ذات الوقت كانت جمانة تتحدث مع نفسها وتقول: لو لم ارزق بطفل من سعد لكان لي شأنا اخرا امتلك فيه حرية اكثر واستطيع ان اتخذ قرار مغادرة العائلة بسهولة واثناء ماكانت تغوص في هذه الافكار دخل كريم ومعه جعفر.

فشعرت بان احساسا غريبا قد انتابها وهي تتطلع اليه وهو يحتضن جعفر. لااعرف هل هو استلاب الروح ام ماذا؟هل بالامكان ان اشعر بالميل والحب الى اي رجل وزوجي في عداد المفقودين!سنوات مرت على ضياعه! آه كم انا شقية بهذا الزواج الذي لم ارتو منه بعد،هكذا حدثت نفسها وهي تتطلع الى يد كريم وهي تتعشق بيد ابنها جعفر.

الا نذهب؟ هكذا حدثتها والدتها. انتبهت الى صوت والدتها وهي بعد لم تنهي حديثها مع سرور وقد وعدتها بان تجد لها عملا مع زوجها، كامل، ودعت سرور وهي تقبلها ومن ثم ودعت عائلة سعد، وما ان التقت مع والدة سعد حتى احتضنتها العجوز ودست في اذنها: هل قررت عدم البقاء؟ لماذا؟ ما الذي حدث؟ ارجو ان تكوني معنا الى الابد لان مكانك باقي ومكان سعد اتحسسه من خلالك ومن خلال جعفر.لم تستطع جمانة

ان ترد على هذا الحديث كله واكتفت بالسكوت لانها تدرك ان بقائها يعني ان تنفذ ما طلب منها والد سعد وهو الزواج من كريم، كما انها لم تحسم امرها بعد وغادرت وهي تمسك بجعفر.

استقلتا سيارة كريم وقد اتخذت والدتها مكانها في المقعد الامامي وبدأت الحديث مع كريم عن خطيبته وموعد زواجهما، دون ان تستمع الى اجابة منه وحاول ان يغير الكلام، ويتكلم عن جمانة وجعفر وفكرة خروجها من العائلة وعاودت العجور الحديث عن موضوع زواجه، الا انه حاول ان يقطع دابر الموضوع فاجاب الان نحن لايمكن ان نتزوج الا بعد مرور سنة على وفاة الوالد.

ذهلت العجوز من اجابته وشعرت بأنه لا يمتلك اي رغبة للزواج بل انه قد يلغي الموضوع نهائيا، فيما حاول ان ياخذ منها عهدا بان تقنع جمانة بالعيش مع عائلة سعد.الا انها شعرت بانه يحاول ان يقنعها بذلك ليس حبا بسعد بقدر ما هو رغبة عميقة بالتمسك بجمانة فصمتت وكأنها تريد ان تغلق الحديث.

ما ان دخلتا البيت حتى حدثتها جمانة عن ما دار بينها وبين سرور من حديث عن عملها مع زوج سرور وقد وعدتها بان يكون لها اجرا عاليا باعتبارها من أقاربها حاولت والدتها اقناعها بعدم زج نفسها في اي مكان بل من الافضل العمل في دوائر الدولة الا انها قالت لوالدتها: اتعرفين كم هو الراتب الذي تعطيه الدولة للموظف انا سأتقاضى اكثر من ثلاثة اضعافه كما قالت لي سرور على الاقل اخفف من مسؤولية الصرف عليكم.

لم تكن والدتها تريد لها ان تترك ابنها وتخرج للعمل خوفا من عائلة

سعد الا ان جمانة عدّت خروجها للعمل هو بداية تحقيق حلم الاستقلال عن عائلة سعد. ظلت الاحلام تراودها بان عملها سيدر عليها اجرا يمكنها من ان تجد لها سكنا تستأجره مع ابنها جعفر.

كان اليوم بداية الاسبوع حين اتصلت بها سرور على الهاتف وهي تقول لها ان تذهب غدا الى مكان عمل زوجها (كامل)وتأخذ بالمستمسكات الرسمية. استعدت للذهاب وهي في غاية السعادة فامسك بها جعفر الا انها قالت له: ساعمل حتى اجلب لك لعبا وملابس لم يقنعه حديثها وقال لها: لا اريد الالعاب والملابس اريد ان تبقي معي لا تتركيني. تركته مرغمة وغادرت.

انتظرت طويلا في غرفة السكرتيرة حتى سمحت لها بالدخول وقد رمقتها بنظرة اثناء دخولها الى غرفة زوج سرور، لم يكن دخولها مفاجئ له فقد علم بها وان كان لم يشاهدها الا مرة واحدة يوم الزفاف ولم يلتق بها بعد هذا الوقت، فكان دخولها عليه قد اذهله فوقف مرحبا وهو يتطلع ويندهش بخطواتها البطيئة وجسدها الممشوق الذي ينم عن امرأة مكتنزة بالانوثة، فترك مكانه وهو يمد لها يده ليصافحها وما ان استرخت انامله على يده صار يشد على يدها ويقول معقول هذا الوجه لم اعرفه الا اليوم.

لم تجد جمانة في هذا الاستقبال الا انه ترحيب بها بل ومساندتها للخروج من ازمتها المادية فأجابت: شكرا استاذ كامل انا مستعدة للعمل في اي حقل تراه فقال لها:. لا.. لا انت الاصل وستعملين هنا معي في مكتبي لكن ما اريده منك ان تتعلمين الكتابة على الالة الكاتبة اي الطباعة لتكوني جاهزة للعمل وهذا تتعلميه هنا في المكتب.

حتى هذه الكلمات كانت جمانة تشعر بسعادة غامرة وكبيرة لانها اقتربت من الامساك ببداية الحل. خرج معها وقال للسكرتيرة هذه جمانة قريبتي اهتمي بها وعلميها الكتابة على الطابعة، قال هذا الكلام وهو يحدق بها عن قرب ويختلس نظره فاحصة الى جسدها ويقول الحلوة متى تريد ان تتعلم.سالها من قريب.

الان. ان امكن، لاني لا اريد ان اضيع اليوم وقد جئت وانا مستعدة للعمل مهما كان، بهذه الكلمات اجابت جمانة.امتعضت السكرتيرة من هذا الحديث وشعرت بان الاتية هي غريمتها بل وستزيحها من مكانها وهي تتحسس اهتمام صاحب العمل بها فقالت لها: لماذا هذه العجلة غدا يكون يوم جديد ويعد يوم مباشرتك بالعمل. لا..لا.. اليوم سابدأ ولن اضيع يوم من عمري بعد الان، هكذا اجابت جمانة.

يوم واخر وجمانة تتعلم لتعمل والسكريترة تعلمها خوفا من صاحب العمل وهو يتطلع الى الاثنتين ويقول مع نفسه: متى تتعلمين العمل جيدا لتكوني لي سكرتيرة، لم يكن يريد ان يكشف عن اعجابه بشكلها والتفاتاتها وضحكتها ونظراتها، لم ترتد يوما ما يكشف عن مفاتنها مثلما كانت تلبس السكرتيرة الا انها مثيرة في كل ما تلبس وما لفت نظره بعض الاحيان انها تأتي بحذاء ممزق من الامام وملابس اكل عليها الدهر ومع هذا كانت فاتنة مكتنزة الانوثة.

كان اليوم الذي تعلمت فيه جمانة العمل وتفاصيله هو يوم توقفت السكرتيرة عن عملها ليكون لها مكانا جديدا هذا ما اثار فضولها بالسؤال عن السكرتيرة الا ان كامل اجابها بانها اتصلت بسرور واعتذرت عن مواصلة عملها بسبب خطوبتها، استطاع بهذا الحديث ان يقنع جمانة

بانها هي التي يجب ان تكون سكرتيره له فلا يثق باي احد الا ان يكون له معرفة جيدة به.

بدأت عملها في اليوم التالي كسكرتيرة تنجز كل شيء وترد على الهاتف وتوصله بالمكالمات ومع هذا كان يناديها بان تطلب له الشاي مرة واخرى لان يفتح معها حديث عن سعد وغيابه ومتطلباتها وابنها ويردد امامها انا مستعد للمساعدة الا انها كانت تعيد عليه بانها ليست بحاجة الى اي شيء حتى سئم من ردها ونهض من مكانه وهو يقول لها احب ان اقدم لك هدية قبل الراتب قد تكوني بحاجة لذلك فاخرج مبلغا من المال من جرارته وترك مكانه واقترب منها وهو يقول لها: كل شيء عندي له ثمن.

ظلت متسمرة في مكانها وهو يخطو نحوها خطوة اثر خطوة فيزداد خوفها كلما اقتربت المسافة، ولم تزل المسافة بينها وبينه الا خطوة واحدة حتى فتحت باب المكتب واذا بها سرور فبادرتهم صباح الخير واثناء مادخلت كان هو قد تلافى الموقف وهو يقول هذا نصف الراتب والنصف الاخر سيكون نهاية الشهر.

ردت جمانة السلام وهي في غاية الارتباك والخوف مندهشة من موقف كامل فيما اقتحم الشك قلب سرور وقد عرفت عن زوجها مغامراته ورعونته، لكنها لم تكن تجد في جمانه ما يعجبه لانه ينساق الى المثيرات من النساء. فبادرت سرور الحديث: اذا كنت في حاجة لراتبك قبل نهاية الشهر بامكانك اخذه الان!! فاجابها كامل: نعم نعم انا قلت ان اعطيها نصف الراتب لانها بدأت العمل مجددا وسيكون تشجيع لها.

كل هذا قيل امامها وهي لم تنبس بكلمة فيما مررت سرور بيدها على

وجه كامل برقة وهي تتمايل نحوه وتقول له: اريد ان اذهب الى الصائغ مع ام سامر واحتجت الى مبلغ من المال وهي تمرر يدها الى رقبته مما اثار هذا المنظر حفيظة جمانة فتركت المكان وهي تكاد تتفجر غيضا وغضبا وغيرة الا انها لاتعرف من اي شيء تغار اغلقت الباب ورائها وجلست مكانها وهي تلف خصلة من شعرها حول اصبعها الاوسط بعصبية ونفور.

لااعرف ماذا كان يروم مني؟ هل حاول ان يستدرجني ام ماذا؟اذن هل هو يريد اعطائي نصف الراتب مقدما كما قال امام زوجته ام كان يريد ان يعطي هذا المبلغ لقاء غاية في نفسه، المهم انا لم امد يدي لأخذ المبلغ لكن المبلغ كان كثيرا وانا اعرف ان الراتب هو خمسة الاف دينار فقط لكن ما كان بيده اكثر من ذلك المهم اني لم اخذه لو كنت اخذته لكنت اشتريت اشياء واشياء لجعفر ولامي.تحدثت مع نفسها بهذه الكلمات وهي تلف خصلات شعرها الاسود الناعس وقد تموج بين انامليها الرقيقة وهي تحدق باوراق على مكتبها حتى جاء صوت في اذنها: حبيبتي جمانة اذا احتجت الى مبلغ انا مستعدة للمساعدة لان العمل عمل دست سرور هذه الكلمات كما السم في اذنها واكملت: مع السلامة وخرجت!!! كل ما حدث امامها كان مثل كابوس ثقيل لاتدري كيف حدث وكيف ترتب الا انها اعتدت بنفسها ولملمت شتات روحها وهي تحاول ترتيب مكتبها لتغادر بعد ان ابلغها ابو جودت عامل الشاي في المكتب بان الوقت ازف، نعم نعم هكذا اجابت وهي تأخذ حقيبتها وتغادر.

هل اتغاضى عما فعله معي كامل واخذ منه ما اريد دون ان اعطيه حتى ولو كلمة حلوة... استطيع نعم استطيع، هم يتمتعون بعذابات الاخرين ويشترون كل شيء دون عناء وانا لا...(لماذا لماذا)صرخت بهذا الكلمات

وهي تغير ملابسها في غرفتها فجاءت امها على الصوت ماذا حدث؟لا شيء لكن تعبت من العمل، هكذا اجابت فبادرت والدتها: لكن لم يكتمل الشهر على الاقل استلمي اول اجر لك حتى تذوقي ثمن تعبك؟

ثمن؟؟صحيح كل شيء له ثمن لكن هناك اشياء ليس لها ثمن!!اشياء صعب ان نضعها في الميزان ونعطيها سعر او نبيعها او حتى نذهب للبحث عنها في الاسواق لشرائها لأنها غير موجودة بل هي محسوسة وغالية لا يمكن لأحد ان يفرط بها!!لا افهم ماذا تريدين من هذا الحديث ثم ماهو هذا الشيء الغالي والغير موجود ولا يباع هل هي حزورة؟ام ماذا؟هكذا اجابت والدتها.

واكملت جمانة حديثها (وهي شاردة تفكر في ما حدث معها): لكن اريد ان اسألك سؤال لماذا اجد ان الاشياء مقلوبة او الاقدار مقلوبة؟ما يحدث لي هو الشئ المقلوب، ناس عندهم اشياء بدون قيمة وناس عندهم قيم ولكن ليس لها ثمن، تحدثت بهذا الحديث وهي تتمشى في الصالة وكأنها تبحث عن شيء مفقود.

واستطردت: لا اعرف لماذ اشعر باني امسك بأشياء ضيعتها الاقدار مني وكأنني امسك بوهم لا اعرف لماذا انا متمسكة بورقة زواج لا امتلك الجرأة والقدرة على ان اجعلها باطلة، لو الاقدار استجابت للنساء لطلبن الطلاق من ازواجهن ساعات المغادرة الى جبهات القتال، ليس من اجل البحث عن رجل بديل او من اجل حضن رجل ساخن بل من اجل ان نعرف اين نكون ومن نكون.

يعني تفكرين بالزواج من احد؟ اذا كنت كذلك فلنذهب غدا الى

دائرة المفقودين ونطلب وثيقة طلاق مصدقة وكاملة من المحكمة، تعطيك الحق بالزواج ثانية، لكن عرفت من بعض زوجات المفقودين بان القاضي يطلب من زوجة المفقود ان تأتي بشاهد من الجيران او الاقارب يشهد بحقيقة الامر وان الزوج لم يدخل البيت ولم يكن موجودا خلال هذه السنوات لتكتمل القصة وعلى هذه الشهادة تمنح المرأة ورقة تستطيع من خلالها ان تكسب حريتها وتفكر في الزواج على الاقل تبعد عيون الناس عنها.

اكملت العجوز حديثها وجمانة مستغرقة في عالم أخر، سرور ودخولها المفاجئ وحفنة النقود التي يحملها كامل بيده ونظراته الى جسدها وهو يقترب منها ولعابه يسيل وكأنه حيوان جائع امام فريسة، ماذا كان سيحدث لو اني اخذت منه المبلغ او ماذا كان سيفعل لو انه اقترب اكثر، لا يمكن ان اترك عملي معه، فقد اثير الشكوك وهو لحد الان لم يتجاوزعلي بشيء.

هكذا كانت تتحدث مع نفسها فصرخت بها والدتها: لماذا هذا الوجوم هل توافقي السكوت علامة ألرضا استفاقت وهي تقول لوالدتها لا..لا لان اذا تركت العمل الان سرور قد ينتابها الشك في زوجها وانأ لا اريد مشاكل مع اي احد من عائلة سعد، ولا اريد ان ينتاب احد الشك في شيء كما اني مرتاحة، لايمكن ان احصل على كل شيء في وقت واحد، وعلى الاقل العمل حررني من التفكير بالبحث عن سعد من جديد.

دهشت والدتها من الحديث الذي تحدثت به ابنتها وكأنها بغيبوبة وخشيت العجوز من هذا الافكار قد يكون حدث شيئا لجمانة في العمل اوان احد قد تجاوز عليها وهي مع هذا التفكير قالت لها: ابنتي انا اتحدث معك عن شئ اخر وانت تتحدثين عن سرور وزوجها وترك العمل! هل

طلب احد منك شيئا مقابل عملك؟ ماذا حدث لك؟ انا امك حدثيني هل هناك شيء؟؟

لم تستطع جمانة صبرا فحضنت امها وقالت لها: لا.. لا تخافين علي، انا اعرف ادبر اموري جيدا ولا احد يستطيع ان يأخذ مني شيئا الا اذا اردت انا ذلك وانا حتى الان في الامان ولكن اليوم جاءت سرور الى العمل وشعرت بأنها قد تغار على زوجها مني، فتحسست من قضية دخولها المفاجئ للعمل وتصورت انها تشك في زوجها لكن اتضح لي بأنها جاءت لأمر ما.

لكن انت جميلة والرجال تطمع فيك فاحذري، كما انهم يعتبرون زوجات المفقودين مثل الارامل يعني انهن بحاجة الى من يخفف عنهن وطأة الحياة، ماذا كان سيحدث لو اننا عرفنا مصير سعد، شهيدا ام اسيرا،حتى الشهداء عادوا الى ذويهم واتضح ان التبليغ عن شهادتهم كان خطأ وان الذي كان ملفوفا بالعلم مجرد رفات هكذا تحدثت اليها والدتها، وهي تتمنى في داخلها ان يأتون بسعد عائدا من الاسر او معوقا،المهم ان يعود ويلف ابنتها تحت جناحيه افضل لها من ان تبقى ابنتها معلقة بين الموت والحياة.

واستطردت العجوز حديثها: الم تسمعي بطارق الذي على ناصية الشارع وقد جاءوا به ملفوفا بالعلم بعد معركة المحمرة الا انه عاد بعد ان كان في معتقل على حدود روسيا، فكان مع العائدين من الموت من يصدق هذا!!! الا سعد ذهب الى مكان لايعلمه الا الله.اكملت العجوز حديثها دون ان تستمع الى رد من جمانة لانها كانت تفكر بمشهد سرور وكامل والفلوس.

لاول مرة تستعد جمانة ليوم الغد، وماذا ستلبس غدا؟، فتحت دولاب ملابسها، عبثت بادراجه وهي تبحث عن الافضل لتلبسه غدا، رمت ما علقته على حافة السرير وأخرجت البعض الاخر من الادراج، تلبس وتقلع تشد خصرها وترخيه تعود وتلبس تتمشى امام المرأة، ثوب اخر من اول ايام الزواج فوجدت ان كل الملابس قد ضاقت عليها، فستان اخضر شد خصره بحزام اسود وتوسطته قطعة من القماش ارتفعت الى صدرها فأبرزته فظهرت وكانها في ريعان الشباب والفتنه ضاق عليها وزادها جمالا واثارة، هذا احلى غدا ساردتيه، هكذا تتحدث الى صورتها في المراة.

في هذا اللحظة فتحت والدتها الباب فبادرت جمانة: ماذا هناك أرعبتني فاجابت العجوز: كريم يريدك ومستعجل، خرجت من الغرفة وهي في هذا الذي جعلها تثير كل من حولها فكانت اما م كريم حتى صعق من منظرها وكأنه لم يشاهدها من قبل.

القت عليه التحية، وهي تشعر بان هناك شيئا ما جاء به على جناح السرعة الا انه جلس واسترخى مكانه واراد ان يمعن النظر فيها، وهي تبدو له فتاة لم يمسها رجل بل وكأنها ظهرت له هكذا لتلفت نظره.

فقالت له: ماذا هناك ياكريم هل حدث شيئا لعمتي ام ماذا؟ وهي مازالت تتحدث اليه حتى جاء جعفر فارتمى على كريم فحمله وهو يقبله بشوق ولهفه وحب شعر به من جديد، انزل جعفر من بين ذراعيه وهو يحدق بها فتحسست من نظراته حتى فغر فاه وهو يقول لها: هل لك من عودة الى البيت؟ امي تسأل عنك وعن جعفر

اشتقت..اقصد اشتقنا لك كثيرا، غيابك طال والكل يسأل عن جعفر وعنك ولا تنس وصية والدي بان لا تبعدين عنا جعفر.

كان يتحدث اليها وهو يقترب منها ليعطيها جعفر وقد اثاره منظرها وشكلها واعتقد انها لبست من اجله هذا الفستان، فلم يكن قد راها من قبل بهذه الفتنة والجمال ولم يكن قد شاهدها وهي ترتدي فستان يظهر مفاتنها هكذا.

جاءت العجوز بالشاي وصحن الشطائر ووضعته امام كريم وهي تسأله عن والدته وركزت بالسؤال عن خطيبته وعن موعد زواجه بها مما غاضه حديث العجوز فتجاوز حديثه عن الزواج وقال لم يحن الوقت بعد، وقد لاحظت اهتمامه بالنظر الى ابنتها فأرادت ان تزيد من غضبه وهي تستطرد حديثها عن المفقودين ومصيرهم فقالت له: الم تسمع شيئا عن المفقودين هل تركتم البحث عن مصير سعد بعد وفاة الوالد ام صار سعد في طي النسيان وهذه الفتاة ماهو مصيرها.

لم يبق باب الا وطرقناه ولا طريق الا وسلكناه، سالنا عنه في ملفات كل من ذهب للحرب، حتى اني ذهبت في يوم الى اسير كان قد كتب الاسرى اسمائهم على ظهره بل وجسده قرأت كل مساماته ولم اجد لسعد اي خبر يعني انه غير موجود بالأخص بعد ان اغلقت ملفات الحرب وملفات الاسرى والضائعين والمفقودين والذين تقطعت اوصالهم في ارض الحرام، لم يبق لابنتك الا ان تستسلم لعدم وجود سعد وعدم عودته.

هكذا اجاب وهو يمعن النظر الى جمانة واستطرد: فلو كان يريد العودة لعاد اذا كان في الدول الجوار او كان قد بعث مرسال او اي شيء، اذن بقي حل واحد لجمانة ويجب ان تذعن له

صمتت السيدتان وانتظرتا ان يكمل كريم حديثه.

الا انه هو الاخر صمت ايضا، وظلت العيون تنطق بالحديث بين جمانة وكريم، لمعت عيناه واراد ان يعلن عن الجحيم الذي يحرق إضلاعه ولم يكن يريد ان يبارح مكانه الا وقد اعلن لها بانه لن يبدلها بنساء العالم، بل ويريدها هي ليست لانها زوجة لاخيه ولا لان لا احد يستطيع ان يحل مكان اخيه، بل يريدها لانه عرفها الان واستدرك مشاعره نحوها الان وكأن ما به هو مس من الجنون او ضرب من ضروب الحب الذي سمع عنه في الروايات.

حتى مزقت جمانة الصمت وقالت له: قد تكون تأكدت من وفاة سعد وبعد وفاته حتما ستكون الحلول عديدة وليس حلا واحدا، ومن المؤكد ان صباح وبفضل مكانته التي لانعرفها حتى الان ماهي، حتما قد اخبرك ان البحث عن سعد غير مجدي ومضيعة للوقت وانا اعرف بانه يعمل في مكان ما الا انه لا يقول، يخاف على منصبه، وانا احس بانه كان يستطيع ان يفعل شيئا لسعد، قبل توجهه لجبهات القتال، الا انه خاف على منصبة وعدّ ان احد اخوانه مفقودا» شيئا يضاف له وليذهب سعد الى الجحيم المهم مكانته بالدولة ومركزه الذي طلع له اخيرا او انا التي عرفت اخيرا.

فوجئ كريم بحديث جمانة، وكأنها من عالم اخر، فهو يريد لها ان تقطع دابر موضوع البحث عن مصير سعد وتأخذ وثيقة تمكنها من ان تكون حرة ليتزوجها قبل ان تبرد مشاعرها نحو عائلة سعد، ودهش لحديثها الساخن عن صباح وعمله. فأجاب:صباح وعمل صباح من اين لك هذا كله؟ لم يخطر ببالي ان استشير صباح وهل هو يعرف بتفاصيل حياتنا حتى اعرض امامه حلول لك ولوضعك، صباح تغير وأصبح انسانا اخر لا يعرفنا يدخل

ويخرج وهو على جذوة القلق والخوف، لكن انا اريد ان اقول لك ان تفكري من جديد بما قاله لك والدي فانا عرفت ماذا اراد منك.

واستطرد كريم: انا انهيت علاقتي بخطيبتي لاني لا اريد ان اظلمها فلم اشعر نحوها بشيء.

وظلت والدة جمانة تنتقل بنظراتها ما بين جمانة وكريم وتتساءل (ما الحكاية) هل هناك قضية عائلية انا لا اعرفها؟ وهل لجمانة علاقة مع خطيبتك؟ اقصد هل حدثت مشاكل وجمانة رفضت العودة الي بيتكم وبسبب ذلك انهيت موضوع خطوبتك؟

واكملت والدة جمانة الحديث بتعجب: لم تتحدث لي جمانة عن اي شئ من هذا. التفتت الى جمانة تسألها، ماهو الموضوع؟ او ماهو الحل الذي قاله لك والد سعد؟ اكيد حل يرضي الكل والمهم يرضيك.حاولت جمانة ان تغير مجرى الحديث وتضيع حقيقته على والدتها لأنها لم تكن قد حدثت والدتها بعد بما طلبه منها والد سعد، وعدّت ان الموضوع قد انتهى وحتى ان الرجل العجوز لم يكن قد صرح بما في نفسه لابناءه، لكنها اندهشت من تمسك كريم بالموضوع بالأخص وانها وجدت نفسها هي السبب في ان يترك كريم خطيبته فقالت: كل الموضوع ان والد سعد طلب مني ان اضع حد للضياع الذي اعيشه والضياع الذي تعيشه العائلة بالاخص بعد زيارة على وكريم الى دائرة الصليب الاحمر.

وفي اثناء حديثها الى امها كان كريم يصغي اليها وكأنه لم يسمع بهذا الذي تقوله، او لم يكن له علم بما حدث فكان محدقا مصغي لا يريد ان يرمش له جفن ليملي عينيه منها ومن عينيها التي لمعت بالدموع فازدادت

بريقا وجمالا، وهو يتحدث مع نفسه فيقول: لم اكن اعرف ان الغضب يحولها الى امرأة من نار تغلي ومع هذا فهي تبدو اكثر جمالا واثارة.

فقطع دابر هذا السهو صوت والدتها: هل تأكدت من عدم وجود سعد فأجاب كريم: تأكدنا من ان لاوجود لسعد حتى في الرفاة الذي جلب من ايران، وهو اما ارقام او ساعات او محفظة فيها صورة طفل او امرأة، لذا لم يؤشر لنا الرفاة بان سعد له شيئا على الرغم من صعوبة الموقف وقساوته لكننا تأكد لنا بان لاوجود له ابدا.

وما ان سمعت كريم ينطق بعدم وجوده ابدا حتى شهقت وسقطت حبات كما اللؤلؤ من عينيها واحمر انفها وشعرت بانها تحرق عمرها وشبابها من اجل مصير مجهول مسحت باناملها على وجهها وهي تقول: من اجل هذا يا امي ارادوا عائلة سعد ان اتقدم بطلب الى دائرة المفقودين يؤيد ان سعد لم يعد لي زوجا لأنه تأخر على امرأته وابنه تأجر وهاهو الشتاء قد عاد ليضيف لحياتي برودة وصقيع بل وانجماد، ارادوا ان امحو اسمه من تاريخي ومن تاريخ العائلة وحتى من ذاكرة جعفر.

شيء واحد ومشترك حرك نوازعهم وهواجسهم واتفقوا على ان سعد لم يعد لي زوج، لذلك طلبوا مني ان افكر بالموضوع، واطلب التحرير منه الى الابد دون علمه حتى اكون على استعداد للزواج ولم يكن هذا رأيهم في البداية لكني فوجئت به عندما مرض والد سعد. ركضت الى الغرفة فنثرت حقيبة لها وأخرجت صور زواجها وصور ايام شهر العسل وصور لها في البيت كلها مع سعد وعادت بها الى امها وهي تقول هل يصح ان اتقبل اني لم اعد زوجة لسعد، الصور دائما شاهد لا يقبل الشك، عقد الزواج لم يبطل بعد ولم يبطله لي قاضي او محكمة، كيف انسى اني

زوجته قد يكون على قيد الحياة ويعود في اي لحظة، اعرف انه غاب ولم نجد له اثر لكن من يقول انه توفى كيف اتقبل هذا الحال؟ هل يستطيع جعفر ان يلغي اسم اباه؟ وماذا يقول لي جعفر لو كبر؟.

حينها قد يلقي علي باللوم باني انا طلبت ان احصل على ما يحررني من عصمة ابيه بل وانا اردت ما يسمح لي بالزواج من اخر، سنة واخرى وجعفر يكبر ويصبح رجل، علي ان احسب له الف حساب قبل ان احسب اي حساب لنفسي.

حتى هذه اللحظة والمرأة العجوز لم تكن قد عرفت بان والد سعد اراد لجمانة ان تتزوج من كريم وهذا ماجعلها تقول: قد يكون والد سعد اراد لك ان تعيشي هنا في بيت اهلك ليكون لهم مكانا اوسع لزواج ابنائهم وانت تحتجزين اكبر غرفة في البيت. لكن غرفة سعد لايمكن ان تعطى لاي احد قد يعود في اي لحظة وهذا بعلم الغيب هكذا اجابت جمانة وهي تذرف الدموع.

ظل كريم متجهما بالاخص حين لمح صور سعد وهو يحتضن جمانة. فاراد ان يتجاوز الموضوع ويضع حدا لما يشعر به حيالها فطلب منها ان تعيد الصور لانها شاهد لماضي، شاهد لحدث انتهى ومرحلة انتهت وقال لها: نعم هذه الصور هي شاهد لكن شاهد غير حي ينطق بالماضي ولكن لايستطع ان يقول لك اين هو سعد ارجو ان تعيدين الصور مكانها الان، وفكري بنفسك وبجعفر وساكون انا ووالدتي هنا يوم الخميس المقبل.غادر كريم وهو على جذوة من الالم والقلق وقد اضطرمت به نار الحب وكأنه مراهق يدخل لتجربة الحب الاول، وعاد الهدوء الى البيت ولم تتكلم جمانة بالموضوع فيما حاولت والدتها عدم نفض الغبار عن ما يؤلم ابنتها.

نهضت مبكرا ولبست ما اعدت من ملبس تأملت نفسها مرة واخرى، وهي تتحدث حديث الروح هل استعد للانتقام من نفسي ام لنفسي؟ في داخلي احساسا يقول اني لااريد منه شيئا لكني احسست بالغيرة كوني بلا رجل وهو يعيش مع امرأة اجدها اقل مني.كانت تتطلع الى نفسها في المرأة التفتت ونظرت الى قامتها جانبا ومن الجانب الاخر، والحديث مستمر معها: استطيع ان احصل على كل ما اريد من كامل ولو ذهبت الى العمل بهذا الفستان فسأقلب حياته.

ذهبت بالفستان لتتحدى نفسها جلست مكانها دخل عامل الشاي ابو جودت وما ان نظر اليها ليسلم عليها لم يستطع ان يمسك نفسه وقال لها: مبارك فحدقت به وهي تقول له: على ماذا؟على الخطوبة اجابها وهو ينظر اليها بتعجب فقالت له: (وهي ترتب اوراقها) انا متزوجة وليس مخطوبة. وفجأة دخل كامل بسرعة وهو يقول صباح الخير لكنها استوقفته فرمقها بنظرة كادت تأكلها وقال: ما ادري عندي كل هذا الجمال بالمكتب لكن اليوم فتحت عيوني جيدا.

صمتت وانتابها شعور بانها صغيرة تكاد تدخل في ملابسها فرتبت من ملبسها وشعرت بان ثوبها يكشف شيئا من جسدها.

اقترب منها ابو جودت وهو يقول لها: عمي يريدك (بنبرة خافته اخافتها واشعرتها بالذنب)، تركت ما بيدها ودخلت مسرعة فوجدت كامل وقد وقف امام مكتبه ليستقبلها وما ان دخلت حتى اقترب منها وقال: انا اتألم على شخص واحد بالعالم وهو سعد لانه حرم من هذا الجمال ولكن الحياة لم تنتهي بعد بالاخص وانت جميلة ومثيرة.

كان يقول لها هذا الكلام ويكاد لعابه يسيل من فمه فاشمأزت من الحديث الا انها تماسكت واستطرد: انا قررت ان اعطيك الراتب مقدما حتى تستطيعين ان تدبري امورك ويمكن احتاج الى عملك بعد الظهر وهذا المبلغ لك.

ترددت في اخذ المبلغ لكن صوتا ناداها(شعرة من جلد كلب)فاخذته وكأنها تسرق شيئا ضمته في يدها فاقترب منها وهو يمرر انامله على شعرها ومن ثم على خدها فارتعدت وتركته وخرجت من الغرفة، وهي ترتجف فلم يكن احدا قد لمسها قبل وبعد سعد. دست المبلغ في حقيبتها دون ان تعرف كم هو، ظلت صامته خرج كامل من الغرفة وارد ان يغادر المكتب وما ان شاهدها وهي ترتب بعض الملفات فبدت له كنز لا يمكن ان يفرط به.

فقال لها: جمانة لا اريدك ان تبذلي جهدا بالعمل ستكونين سكرتيرتي الخاصة فقط وسأجلب من يساعدك في العمل لاني اريدك لي فقط واراك اليوم نشيطة اكثر من كل يوم ام انك اليوم مختلفة عن كل الايام لا انت اليوم غير كل الايام.ساذهب للمصرف هل توصيني بشئ.التفتت اليه وكان وجهها قد احمر غضبا وغيضا وخجلا من نفسها وقالت له: سلامتك.

خرجت من العمل الى السوق وهي تمسك بحقيبتها بقوة وكأنها لاول مرة ومنذ غياب سعد تمسك بمبلغ كبير وقبل ان تبدأ بالشراء فتحت حقيبتها وعدت المبلغ واذا به مبلغ بعدد راتبها ثلاث مرات او اكثر اشترت واشترت لها ولامها ولجعفر ومن ثم عادت واشترت اشياء لاتفكر بشرائها وكأنها شعرت بان الذين يفرطون بالشراء يشبهونها او انهم جاءوا بالفلوس دون تعب.

دخلت البيت فاستقبلها جعفر وبادرتها والدتها هل استلمت الراتب، الشهر لم ينته بعد وماهذا الذي جئت به هل اسرفت الراتب كله، نعم كله لان هذا ليس هو الراتب مكأفاة من كامل زوج سرور هكذا اجابت واستطردت: لذا اسرفتها كلها لانها بدون تعب.

اخذت ما لها من اغراض الى الغرفة بعثرتها، ونظرت اليها ومن ثم بصقت على كل ما جلبت وقالت: صعب صعب علي ان اكون انسانة تافهة رخيصة صعب علي ان اتقبل حياة ليس لها قيمة، من المؤكد ان كامل لا يعطي شيء بدون مقابل واذا بدأ معي هكذا فأكيد القادم سيكون اخطر وانا لااريد ان اعيش دور مثل هذه الادوار الصعبة، لماذا تبذخ النساء ضمائرهن من اجل هذه الاشياء؟ لماذا؟ هذا درس صعب علي ولن اعيده بل ولن اتواصل معه لااريد غير جعفر حتى سعد ان كان لن يعود لايهم المهم ان اعيد نفسي الى صوابها وهذا يكفي.

ارادت ان تأخذ كل ما جلبت وترمي به خارجا لكنها امسكت نفسها وخشيت ان تلمح والدتها هذا التصرف الغريب، وقالت في سرها: العودة ليس شرطا ان تكون من ذات الطريق بالامكان تغير الطريق بدل من العودة مرة اخرى منه،.وهي بعد لم تكمل تبديل ملابسها دخلت عليها والدتها وهي تدعوها للغداء فوجدت الاشياء المبعثرة هنا وهناك الا انها حاولت ان تلم بعضها وكأنها ترتب اغراضها.

ظلت جمانة تعيش كابوسا كامل وهو يمرر يده على شعرها وكلماته ستكونين سكرتيرتي الخاصة فيما تذكرت كريم هو الاخر الذي بهت حين راها وهي ترتدي ثوبها الاخضر، انا لااشبه النساء!!هل انا اختلف؟ احب ان يقال عني جميلة ولا قدرة لي اكثر من ذلك، قد يكون اعجاب الرجل

بالمرأة وتصريحه بذلك يعني انه يفتح لها باب الدخول الى حياته من اي باب تريد وهي التي تختار الا انني لاخيار لي فصورة سعد تسد علي الابواب.هكذا كانت تحدث نفسها.

لم يكن حب سعد هو الذي يغلق الابواب بقدر التزامي به كزوج ذهب ولم يعد الى بيته ودون ارادته، اجد ان مسامات الحب لسعد بدأت تجف وتختفي لكني لن استطع ان انساه لانه اعطاني جعفر اعتقد ان القدر لعب لعبته بمهاره حين خيرني ان احصل على مايحررني من سعد واتزوج غيره او اكون اما حقيقية لجعفر، الغد قريب وسيكون جعفر رجل ويكون حسابه لي عسير لاني جلبت له اب هو شقيق والده دون ان اعرف مصير والده وما الذي يؤكد وفاة سعد وما الذي يؤكد لي انه على قيد الحياة لعبة القدر لعبها معي بمهارة فائقة هذا الحديث استمر معها.

كان يوم الخميس يوما جديدا في حياتها شعرت بانها تستطيع ان تسترد حياتها كانسانة كأم كزوجة كأمرأة لم تذهب للعمل وان كانت قد ذهبت خلال اليومين الماضيين دون ان يكون كامل موجودا في الشركة بعد ان اتصل بها وقال لها بانه مسافر الى البصرة ليشتري بضاعة وسيعود وسيجلب لها هدية ثمينة، تجاوزت هذا وبدون ان تنفعل لانها شعرت بانها تجاوزت على نفسها وشعرت بانها اجمل من شكلها وروحها تتدفق بحياة جديدة.

لم تذهب الى العمل صباح الخميس وامضت الوقت في ترتيب البيت وغرفتها وملابس جعفر فسألتها والدتها: لماذا لم تذهبي للعمل اليوم فبادرت: كامل مسافر وأعطاني عطلة حتى يعود لكن لا اجد لي الرغبة بالعمل في الشركة لاني حسمت امري فيها، تفاجأت والدتها من هذا

الحديث وقالت لها: بعد ما قدم لك المساعدة وأكرمك من اجل عين سعد تتركين العمل بدون سبب وبهذه السرعة وبدون سابق انذار.فأجابت جمانة: لا لا ليس بهذه السرعة يعني سيكون وجودي في الشركة الان مؤقت حتى اجد عملي الجديد الذي وعدني به احد المراجعين للشركة .

فثارت والدتها وهي تقول لها: يعني هناك من دفعك لترك العمل قد يكون منافس له او يريد ان تعملين عنده، ابنتي لا تعرفين الرجال هم يعملون من مبدأ المكسب فقط وقد وجدك نشطة وأراد منك ان تعملين معه.لا هذا ولا ذاك انا ساعمل في مهنة تلائمني وتكون لي الحل لكل مشاكلي. هكذا اجابت جمانة دون ان تبدي اهتمام لقلق والدتها على عملها مع زوج سرور.

تركت والدتها واخذت جعفر الى غرفتها لتبدل له ملابسه حيث اقترب العصر وموعد كريم.

كانت جمانة تستعيد حياتها في بيت سعد وعلاقتها بكريم، تذكرت نظراته اليها صرخته بخطيبته(ماكو زواج) تذكرت دعوات والد سعد ان تعيش في بيت العائلة بين اهل سعد، استعادت حبهم لجعفر وحرصهم عليه فقالت: من يحبه اكثر؟لا احد يحب جعفر اكثر من عائلة سعد لا احد يخاف على جعفر اكثر من كريم وعلي وام سعد.

استعادت صورة صباح في بيت اشتياق والموقف الصعب الذي كانت فيه، والموقف الاصعب ان صباح كان في ذات المكان الذي هي فيه اذن ماذا كان سيحدث لو رأها صباح قالت في نفسها: القدر كان عظيما حين دبر لي الهرب من بيت اشتياق هكذا تلعب الاقدار لعبتها معي دون ان

يكون لي دورا في هذا اللعب لكني الان سالعب لعبتي مع الاقدار وساضع نفسي في المكان الذي ينتشلني من الضياع واعيش لي ولجعفر فقط.

لبست افضل ما لديها، اجمل مااشترت من ملابس فبدت في ثوب بلون القهوة فتاة تتدفق انوثة واثارة وشدت شعرها الى الاعلى فيما تدلت خصلات من شعرها وكأنها تتمرد على تسريحتها فبدت اكثر جمالا.

كان الخميس يوم اخر في حياة جمانة وحياة جعفر شعرت بانها وجدت نفسها من جديد وهي ترفض العمل مع كامل وهي تدرك نظراته اليها وقالت في نفسها: المرأة هي التي تبدأ وليس الرجل، الرجل هو دائما على قيد الانتظار وما ان يلمح اي دعوة فانه يسارع لتلبيتها، النساء تسقط لان هناك رجال يلعبون لعبة اقسى من لعبة القدر وانا سارعت بالخروج من اللعبة.

دخلت عليها والدتها وهي تقول لها: كريم وامه في الصالة الم تسمعي جرس الباب رن مرة واخرى وانت لااعرف ما حل بك اذن اخرجي اليهم.

اجابت: نعم نعم لم تسرع بالخروج اليهم بل جاءت بعد ان احتضنت جعفر القت السلام عليهم فوقف كريم ليصافحها وكأن يرى امراة جديدة امرأة هي اكثر من جمانة في داخله وقد عرفها منذ مئات السنين وكأنها سكنت في روحه امسك بيدها وشعر بانها هي تلك المرأة التي تسربت في عقله ببطء دون ان يشعر.

وقال: جمانة جئت من اجلك ومن اجل جعفر الا انها حاولت ان تتلافى نظراته فقالت لوالدة سعد: هل نسيتي ام جعفر؟ ام ماذا؟ منذ فترة لم تزوري ابن سعد ولم تسألي عني وعن جعفر فحضنتها والدة سعد وهي تقول لها ستكونين من الان معي الى الابد.

لم تتفأجأ جمانة بالحديث لانها تدرك كل شئ وهاهو كريم يفضح كل مشاعره امامها ويضع امامها عمره وسنواته وكل حياته ليقنعها بان تتحرر من سعد لانها صارت بالنسبة له حياة عرفها وادرك الخطورة التي سيكون عليها فيما لو ابتعدت عنه الى الابد

ولكن من سيبدأ بالحديث هو ام والدته وان كان لايستطع ان يقاوم ان يكون في حوار مع جمانة فترك الحديث لوالدته وهو يلمح لها حين اخذ جعفر وحمله بيده هو يقول انا وجعفر في الحديقة.

وكان الحديث ياخذ مساره الى مصير جمانة حين قالت والدتها: بانها تريد ان تترك العمل مع زوج سرور وحيرتها بانها قد لن تجد عملا اخر الا ان جمانة بادرتها لا وجدت عمل جيد وساكون انا وجعفر في ذا ت المكان وهذا ما اثار غضب والدة سعد وهي تقول لها اين هذا المكان الذي يجمعك مع جعفر. فبادرت جمانة: اقصد هو سيكون في الحضانة وانا معه في ذا ت المكان اي اكون بقربه. وهل هو بيت ام ماذا؟اجابت والدة سعد بذلك، واستطردت الحديث: لكني جئت من اجل موضوع يهمك ويهم مستقبل جعفر وكريم وانت تعرفين معزتك عندنا لااريدك ان تبتعدي عن العائلة وقد تأكد لنا عدم وجود سعد والدولة اعطت لك الحق بطلب الطلاق بعد سنوات من فقدانه وكريم سيكون لك زوجا واب لجعفر ارجوك لا تقولي لا فكري بالموضوع فكري وخذي فرصتك ليوم لاسبوع لشهر!! كريم عنده استعداد ينتظر العمر كله فقد جن جنونه بك ولا اعرف سبيل غير ان تفكري بالموضوع.

هل لعب القدر لعبته للمرة الاخيرة فجاء بعاشق متيم وانا في الوقت الذي لا استطع ان اكون حبيبة له؟ هل تأخر حبه ام جاء مبكرا؟ لا اعرف!!

تحدثت هذا الحديث مع نفسها وقالت بصوت مسموع: تاخر كثيرا كان المفروض ان يحبني هذا الحب قبل ان اكون لسعد لا استطع ان اتمتع بهذا الحب فلا اكثر من الحب متعة للقلب وقد جاء في الوقت الذي احزم به حقائبي، واغادر كل هذه العوالم، لا اقول ان الزواج بالنسبة لي اصبح مثل شخص واقف بين البحر والنار فانا على ذمة سعد اطلب منه الطلاق دون ان يعرف ماذا لو عاد في يوم ما، ماذا ساقول لجعفر قبل سعد؟؟ انا ام اشعر بأمومتي لجعفر في الوقت الذي افتقد فيه للحب لحب رجل مثل كريم.

كانت تتألم وهي ترمي بالحب الى البحر وعلى مرأى الكل، واكملت حديثها: لم اكن اريد ان اقول لكم اين سأعمل لكن الان ساعرفكم فانا حصلت على تعيين في ملجأ للايتام كمربية في النهار ومشرفة في المساء ومعي جعفر حيث سيكون لي مكان للمبيت وهكذا اكون حققت احلامي بان اكون مع جعفر في مكان هو سكن لي قد استطيع ان اشتري بيتاً او استأجر غرفة لي ولجعفر لكن لا حل غير ذلك.

السيرة الذاتية

- الاسم :وداد ابراهيم محمود / بغداد 1957
- عضوة نقابة الصحفيين العراقيين
- التحصيل الدراسي: دبلوم سياحة
- عملت في بداية حياتي في السياحة حتى انتقلت الى الارشيف الصحفي في وزارة الاعلام
- حصلت على دورة تدريبية مع خبراء الامم المتحدة فيما يخص العمل في السياحة وحصلت على درجة منحت قلادة ذهبية كافضل موظفة وحصلت على درجة رئيسة التدبير الفندقي في معهد الفندقة والسياحة.
- رشحت لاعادة تأهيل فندق الناصرية وانجاز خطة عمل له
- انتقلت للعمل في الاعلام وعملت في الاعلام الصحفي وفي تقييم الصحف العربية في الوطن العربي والعالم
- عملت بداية التسعينات في صحيفة العراق2002-1991 كاتبة للزاوية الاسبوعية

- (من اوراق امرأة في الثلاثين) وفي كتابة التحقيقات الفنية
- رشحت من قبل ريس تحرير الصحيفة (العراق) نصر الله الداوودي كصحفية متميزة وشملت بالمنحه الشهرية للصحفيين. على الرغم من تواصلي في عملي تقييم الصحف العربية.
- عام 2000 كلفت بكتابة سيرة حياة الفنان التشكيلي العراقي جميل حمودي من خلال لقاءات تحدث فيها عن حياته الشخصية والفنية وصراعاته مع المرض في كتاب سلم لعائلته .
- عام 2007-2003 عملت في صحيفة الاتحاد وكانت اول صحيفة تصدر بعد تغير النظام بموضوعي الطلبة يفتحون ابواب الجامعات من جديد
- حافظت على كتابة زاوية (تجربتي) والتي تتحدث عن تجارب حقيقية حدثت للنساء من خلال معايشه النساء في المحاكم واروقة المحامين وحصلت على كتاب شكر من مجلس القضاء الاعلى وبشكل سنوي..
- كتبت لاذاعة شهرزاد التابعة لاذاعة بغداد عشرين حلقة من برنامج تجارب في سطور خلال عامي 2007-2006
- عملت في مجلة شعوب الشهرية 2010-2007 كمحررة للصفحات الفنية والتحقيقات
- وكاتبة لمسلسل من اوراق جمانة ولزاوية (عالم سحر) الذي يتحدث عن الصراع الذي تعيشه الفتاة الجامعية والصراعات التي تحدث لشريحة الاطباء والمثقفين واساتذة الجامعة.

- كتبت لاذاعة بغداد عدة اعمال منها:
- مسلسل مذكرات من زمن الحرب (والذي نشر في مجلة شعوب).
- وبرنامج (حياتي في فني وفني في حياتي) وسيرة حياة المطربة العراقية عفيفة اسكندر من خلال اكثر من عشر زيارات لبيت الفنانة وتم تقديمها كما كتبت مع تسجيل لصوتها .
- حكايات من التراث مسلسل يتحدث عن الحياة البغدادية قدم في رمضان من عام 2008 وتمت اعادته اكثر من مرة..
- حصلت على درع الابداع من اتحاد الصحفيين العراقيين للجهود التي بذلت في الصحافة العراقية
- عملت في مجلة الشبكة العراقية وصحيفة الصباح ومجلة نرجس
- كتبت في مجلة نرجس عدد من القصص الحقيقة
- منحت درع الابداع في اليوم العالمي لحرية الصحافة من النقابة الوطنية للصحفيين في 2014/ 5/ 3.
- عملت في صحيفة الصباح الجديد كمحررة لموضوعات تخص الفن التشكيلي
- عملت محررة في موقع دائرة الفنون التشكيلية.
- انجزت كتاب (على حافات الهذيان نسيان)قيد الطبع في دار الشؤون الثقافية التابعة لوزارة الثقافة العراقية.
- عام 2015 منحت جائزة افضل ابداع اعلامي من منظمة المراة

العربية التابعة لجامعة الدول العربية عن موضوعي حكايات زوجات المقاتلين في حرب الثمانينات الجزء الاول.

- كتاب شكر وتقدير من دائرة الفنون التشكيلية للمساهة في الكتابة عن الفن التشكيلي 2015
- حصلت على تكريم دائرة الفنون التشكيلية في يوم المرأة العالمي
- ودرع الابداع من نقابة الفنانين العراقيين يوم 2016/ 3/ 8
- صدر لي كتاب جمانة عن دار السما للطباعة والنشر وهو مجموعة قصص تتحدث عن معاناة النساء نشرت في الصحافة العراقية 2016
- شهادة تقديرية من جمعية كهرمانة والسفارة البريطانية للمشاركة في الكتابة عن معرض فضاءات ملونه للاعمال المتحفية التي تم ترميمها من قبل السفارة البريطانية في 2016

لحظات قبل المغادرة

مذكرات من زمن الحرب

هذه اوراق تتحدث عن حياة امرأة سيق زوجها في حرب الخليج والتي حدثت بين العراق وايران عام 1980-1988 كما سيق كل الشباب من بلغ الثامنة عشر من العمر وخريجي الكليات، واستدعيت للسوق اعمار من مواليد ما فوق 18 من ترك التعليم من الكسبة والعمال والموظفين، حشود من الشباب تركوا بيوتهم وزوجاتهم واولادهم لحرب مجنونه دون ان يعرف اي من الجنود والضباط والصنوف لأي سبب وراءها ومن اجل ماذا يقتلون ويتمزقون يتقطعون ويغرقون في مياه الخليج بين المحمرة ومجنون ونهر جاسم، فضيعتهم الحرب وأجهزت على احلامهم وهم في بداية عمر الادراك والحب والشباب، ليكونوا رمادا لحرب ساحاتها قلوب الامهات والزوجات.

جمانة لم يعد زوجها من الحرب فأجبرت على ان تكون امام اختيارات صعبة من اجل ان تعيش كامرأة عراقية تحافظ على كرامتهما خيارات جعلتها تعيش صراعات استطاعت ان تحسمها بما يعبر عن رؤية ناضجة كانت لدى بعض النساء عن الحياة حين تكون ساحة للحروب والضياع .

لوحة الغلاف للفنان العراقي مؤيد حسن

Designed by Studio

ISBN 978-1-7732205-1-2

OPUS PUBLISHERS
56 Laurel Cres. London. Ontario. Canada
Tel: +2266783972
N6H 4W7
opuspublishers@hotmail.com

لبنان - بيروت / الحمرا
تلفون: +961 1 751055 / +961 1 541980
daralrafidain@yahoo.com
info@daralrafidain.com
www.daralrafidain.com